تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

فريد : غواص في بحر المصطلح

د. إبراهيم بلبو ص : 10

علم من أعلام الدعوة الإسلامية في ذمة الله

د. عبد السلام الهراس ص : 16

البريد الإلكتروني : almahajjafes@gmail.com

المحجة

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

09 ذو الحجة 1431هـ - 16 نونبر 2010م

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

العدد : 347

في اليوم العالمي للمرأة القروية

عقبات أمام التوريث السليم

د. محمد موسى الشريف ص : 5

جزئيات الإرادة وكلياتها

ذ. محمد فتح الله كولن..... ص : 6

الدين ودوره في الاستقامة في الحياة والنجاح فيها

د. عبد الرحيم بلحاج ص : 3

أفضل عقل عقلُ من يتَدَيَّنُ

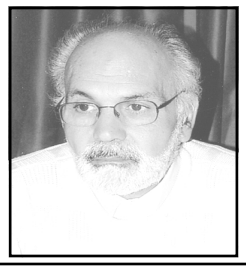

د. عبد العلي حجيج

معلوم لدى أبناء الأمة الإسلامية المجيدة أن الله سبحانه قد أكرم الإنسان كرما عظيما عندما ميزه عن جميع ما خلق من المخلوقات بموهبة العقل الذي نال به الشرف الأعلى والمنزلة العظمى والذي به أحس الإنسان بفطرته أنه في مكنته واستطاعته وقدرته أن يتحمل مسؤولية الأمانة التي عرضت عليه فقبل القيام بها بمعنى أن يتحمل شرف ما وهبه الله من عقل بأن يكون صالحا للخلافة في الأرض عندما قال سبحانه للملائكة ﴿**إني جاعل في الارض خليفة**﴾(البقرة : 30). فالله سبحانه وتعالى بحكمته وعلمه وفضله زود الإنسان بالعقل ليتمكن من رعاية حق الاستخلاف وهذا مفهوم من قوله سبحانه : ﴿**إنا عرضنا الامانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان**﴾(الأحزاب : 72) فإن أغلب المفسرين وإن أشاروا إلى أن الأمانة قد تكون هي الصلاة أو هي جميع الفرائض أو هي الدين أو هي الطاعة أو هي كلمة التوحيد أو هي العدالة أو هي الخلافة إلا أن أغلبهم مال إلى أن تكون هي العقل (وتسميته أمانة تعظيم لشأنه ولأن الأشياء النفيسة تودع عند من يحتفظ بها)(التحرير والتنوير 127/22). و(لأن العقل هو الذي بحصوله تتحصل معرفة التوحيد وتجرى العدالة بل بحصوله تعلُّمُ كل ما في طو ق البشر تعلُّمُه وفعلُ ما في طوقهم من الجميل فعلُه وبه فُضِّل على كثير ممن خلق)(المفردات : 90).

فالإنسان بشجاعة منه وثقة بشرف ما وهبه الله قبل تحمل الأمانة لذلك كان للعقل منزلة وحرمة عند الله ظهرت على لسان أنبيائه ورسله فيما أتوا به من شرائع كان الإسلام خاتمها.

وقد كان العرب في جاهليتهم قد ألفوا تعاطي الخمر في جملة ما اعتادوا على تعاطيه من أنواع الخبائث.

وإكراما للعقل وتشريفا له وتقديرا له وصونا وحفاظا عليه وتطهيرا لأتباع هذا الدين من الخبائث شرع الإسلام تحريم الخمر لأنها تفسد العقل الذي هو مناط التكليف بتعطيله عن أداء مهمته والله سبحانه حرم الخمر على هذه الأمة بأسلوب غاية في الحكمة والاحسان، ففي القرطبي 52/3 : "إن الله تعالى لم يدع شيئا من الكرامة والبر إلا أعطاه هذه الأمة ومن كرامته وإحسانه أنه لم يوجب عليهم الشرائع دفعة واحدة ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر. وأول آية نزلت في الخمر قوله سبحانه : ﴿**يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما**﴾(البقرة : 219). والآية تشعر بأن من المسلمين آنذاك ذوي العقل الراجح الذين حصل في صدورهم فهم لمقاصد الدين التي من جملتها أن دين الله هو دين يقوم على الطهارة والطيبات وينبذ الخبائث ﴿**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾(الأعراف : 57).

وهم يلحظون أن الخمر تؤدي بالإنسان إلى أن يغوص في الخبائث لذلك أتوا يسألون عن الخمر، فكان من الجواب الإشارة بوضوح إلى الإثم الحاصل منها وهو إثم كبير. ثم نزلت الآية الثانية في شأن الخمر تنهى عن أداء الصلاة في حالة السكر ﴿**لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾(النساء :43)لأن الصلاة عبادة منضبطة بأفعال وأقوال تحتاج إلى حضور الوعي والعقل لدى المصلي. وتروي الأخبار أن عمر رضي الله عنه كان يقول : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا. فأنزل الله سبحانه آية تحريم الخمر : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**﴾(المائدة : 90- 91) وعندما سمعها عمر قال انتهينا انتهينا.

واستجاب المسلمون لأمر الله وشرع الحد على من يخالف أمر الله.

العقل زين وجمال للإنسان وهو كالملك والخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها. وكل شيء له غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد. وكل شيء إذا كثر رخُص إلا العقل فإنه كلما كثر غلا. وصاحب العقل ميال إلى محاسن الأخلاق معرض عن رذائل الأعمال راغب في إسداء صنائع المعروف إلى الناس عامة به يتبوأ الإنسان منزلة بين الناس

وبحث المسلمون عن العلة من تحريم الخمر فوجدوها في الإسكار الذي ينتج عنه تعطيل عمل العقل وقاسوا على الخمر كل ما من شأنه أن يؤدي تناوله إلى إحداث نفس العلة في العقل والجسم وهو الإسكار فكانت القاعدة العامة : كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام.

وهكذا استفاد معظم المسلمين من تاريخهم مما رباهم عليه كتابهم وسنة نبيهم ﷺ على صيانة عقولهم والحفاظ عليها مما يلوثها أو يضعفها وأشادوا بالعقل وعرفوا منافعه فبه يقام شأن الدين في الأرض وبه انتشرت المعارف والعلوم والآداب والفنون والصنائع وضروب النشاط البشري وبه تزدهر الحضارة بشتى مظاهرها. وعندما تظهر الأزمات والحروب والأمراض يكون للعقل حضور ودور في الخلاص منها ورد الأمور إلى طبيعتها.

والعقل زين وجمال للإنسان وهو كالملك والخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها. وكل شيء له غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد. وكل شيء إذا كثر رخُص إلا العقل فإنه كلما كثر غلا. وصاحب العقل ميال إلى محاسن الأخلاق معرض عن رذائل الأعمال راغب في إسداء صنائع المعروف إلى الناس عامة به يتبوأ الإنسان منزلة بين الناس :

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه
وإن كان ذا بيت على الناس هيِّنُ
ومن كان ذا عقل أُجِلَّ لعقله
وأفضل عقل عقلُ من يتَدَيَّنُ

قوله : (وإن كان ذا بيت) أي وإن كان ينتسب إلى أحد البيوتات المشهورة إلى أسرة لها مكانة في الوسط الاجتماعي.

وبعد هذا الذي عرفناه عن قيمة العقل عند الله وعند الناس وعرفنا أو ذكّرنا بتحريمه بالنص القرآني على كل مسلم ومسلمة نسأل سؤالا يفرض نفسه عن نظرة المسلمين اليوم إلى العقل وعن مستوى محافظتهم عليه؟

الذي نراه ونسمع أن عامة المسلمين في كلامهم وأحوالهم يقدرون العقل ويحترمون العقلاء ويجلون من يعرف من الناس بالعلم والتواضع وحسن المعاشرة ومساعدة الناس والإحسان إليهم والبرور بوالديه والتحلي بفضائل الأعمال ويلجأون إلى ذوي العقل للاصلاح بين الناس ويثنون على من يؤدي عمله على أحسن وجه في الإدارة والتعليم والقضاء والأمن والدفاع عن المصالح العليا لهذه الأمة المتمثلة في القيم الدينية والفكرية والحضارية والترابية.

وهذا أمر يستدل به على أن الأمة في عمومها ما تزال تجري في عروقها دماء الحق والخير والصلاح والشرف والعزة وأنها تقف على أرض صلبة بالرغم مما يحاك ويكاد لها.

ولكن هذه الأمة العزيزة ابتليت في جملة ما ابتليت به بوجود فئات من الغافلين اللاهين الذين يزين الشيطان لهم الميل نحو الشهوات والملذات واختراق حدود الدين فيتعاطون ما حرمه الله بالنص الصريح فيتناولون أنوعا من الخمور والمخدرات دون أن يفكروا في العواقب يخربون بيوتهم بأيديهم. قيل لأعرابي : لم لا تشرب النبيذ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي.

إنهم فعلا يفتكون بعقولهم زيادة على أجسامهم زيادة على إضاعة أموالهم زيادة على أن الخمر داعية إلى كل شر لأنها أم الخبائث. هؤلاء يظلمون أنفسهم ولا يهتدون بهدي الله فيخالفون إرادة الله لأن الله سبحانه أراد من العقل أن يشتغل وأن يتحمل الأمانة : أمانة الاستخلاف أمانة البناء والتشييد وتعمير الأرض ونشر العلم والحضارة. كل ذلك وفق منهج الله وشرعه. والذي يعمل على إفساد العقل وتدميره بشرب الخمر وتعاطي المخدرات إنما يخالف إرادة الله ويريد أن يحول دون أن يتحقق مراد الله منه. فهذا يرتكب عملا شنيعا غاية في القبح والفساد يعاقب على ذلك في اليوم الآخر ففي الحديث «لا يدخل الجنة مدمن خمر» أما في الدنيا فالأمراض الفتاكة له بالمرصاد والفقر يترصده في كل باب وقد تجد من المخمرين من يعتذر بقسوة الظروف والزمان :

يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

كما ابتليت البلاد الإسلامية بعدد لا يستهان به من أبنائها في الاتجار وترويج ما يفسد العقول بأنواع المسكرات والمخدرات أو بما يلهيها بالاشتغال بأشياء تافهة تضيع الجهد والوقت في ما لا يفيد ولا ينفع إن لم يكن له ضرر قد يصغر وقد يكبُر. وضرر هذه الفئة على الأمة أقبح وأخطر وأكثر إفساداً من الفئة الأولى.

إن كل من يقوم من أبناء الأمة الإسلامية بأي وجه من الوجوه أو شكل من الأشكال بالمشاركة من قريب أو بعيد في ترويج الخمور والمخدرات صناعة أو بيعا أو دعاية أو أو أو.. يعبتر من الذين يسهمون بشكل فعال في تدهور بلاد المسلمين وتخلفها وفي إفساد شبابها وتدمير الطاقات الفكرية والعقلية لأبنائها. ينتظرهم في الدنيا قبل الآخرة عقاب شديد من الله وسوف يرون في أبنائهم وذرياتهم ما لا يعجبهم.

نحن جميعا نتوقع ونرجو من أبناء هذه الأمة أن تشع أنوار عقولهم على مستقبل هذه البلاد وهم يسعون إلى إطفاء هذه الأنوار قبل أن تتوهج وتضيء.

إن قيام شأن الأمة يعتمد على قوة أبنائها، على قوة عقولهم بالأساس وأجسامهم بالتبع. والخمور والمخدرات تقتل فيهم كل تلك الطاقات العقلية والجسمية فيصبحون عالة على المجتمع إن لم نقل خطرا عليه.

كيف يمكن لمسلم مفروض فيه أن يقدر العقل وأن يعرف أنه نور من الله سبحانه به يعبد وبه تقوم حياة الفرد والمجتمع ثم يسعى هذا المسلم في خرابه أو إضعافه لو فعل ذلك حتى مع غير أبناء المسلمين لكان مذنبا.

ولو كانت تقدم الاحصائيات عن إنتاج الخمر واستهلاكه في بعض الدول الإسلامية لحصل لنا العجب والاستغراب من جهة والأسف والألم من جهة أخرى.

كيف يمكن لأمة وصفت بانها خير أمة أخرجت للناس بما ربت نفسها عليه من الطاعة لله ورسوله والسعي إلى مكارم الأخلاق وتطهير روحها وعقلها وبدنها ومجتمعها من كل خبيث، أن تنغمس في هذه القاذورات التي تنهك قوتها وتنخرها في الصميم أي في أعز ما يملكه الانسان وهو العقل.

وضع المسلمين الآن بين كثير من الأمم والشعوب في مجالات العلوم والفكر والتقدم التقني والصناعي وضع متخلف، وضع يطغى عليه الاستهلاك ويقل فيه الابداع والانتاج والفقر ضارب أطنابه لدى فئات عريضة في المجتمعات الإسلامية والبطالة وقلة الشغل مهيمنة على اقتصادياتها وحتى الذين هم يشتغلون قل منهم من يؤدي عمله على الوجه المطلوب شرعا وعقلا وقانونا.

أليس من بين الأسباب الأساسية لهذه الأحوال السيئة ضعف الشخصية الذي يعود إلى هبوط في مستوى العقل والفكر.

كيف يكون حالنا على هذا الوضع ولا يُفكر التفكير الجدي في العمل على صياغة كثير من الأفراد صياغة جديدة تنقذهم مما اعتادوا أن يعيشوا عليه من الانغماس في أوحال الرذيلة والفساد وتعاطي الخمور والمخدرات وأن يستأصل من المجتمع وبطرق رادعة شديدة الوقع كل من يعمل على الإضرار العقلي والجسمي بأبناء الأمة.

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

عودة القنوات الإسلامية المغلقة على تردّداتها... بأسماء جديدة

نجحت القنوات الإسلامية، التي تم منعها من قبَل إدارة الشركة المصرية للأقمار الصنَاعية «نايل سات»، في العودة مجدداً إلى الظهور بالترددات السابقة ذاتها عبر الأقمار الفضائية، ولكن بأسماء جديدة.

فقد عادت قناة "الرحمة" التي يُشْرف عليها الشيخ محمد حسان، تحت اسم "الروضة"، وبتردد (10873) على قمر "نورسات» التي يقع على درجة (7) غرباً، وعلى «عرب سات» بتردد (11585) رأسي و(11012) أفقي باسم «نسائم الرحمة».

كما عادت قناة «الحكمة» للبث من جديد عبر القمر «أتلنتك» بتردد (11319)، وكذلك قناة «وصال» على القمر «أتلنتك بيرد» على تردد (10914)، فيما تستعد قناة «صفا» هي الأخري للبث عبر القمر الصناعي «أتلنتك بيرد» بتردد (10760).. في حين تنتظر قنوات :«الناس» و«الخليجية» و«الحافظ» و«الصحة والجمال» الموافقة على عودتها للبث من جديد، بعد توفيق أوضاعها. (المجتمع ع 1926)

انتخاب مسلم رئيسا لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا

انتخب سكان مدينة "كالجاري" البروفيسور الجامعي "ناهد نينشي" رئيساً لبلدية مدينتهم، ليكون بذلك أول مسلم يصبح رئيساً لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا.

ووفقاً لنتائج التصويت، فقد حصل "نينشي" (38عاماً) على نحو 40٪ من الأصوات، متقدماً بذلك على أحد قدامى المحافظين الذي كان يتمتع بفرص كبيرة للفوز.

وخاض "نينشي" -خريج جامعة «هارفارد" والأستاذ في جامعة «مونت رويال»- حملته، معتمداً بشكل أساسي على شبكة الإنترنت؛ فأطلق ترشيحه عبر موقع "توتير"، إلى جانب موقعي «فيسبوك» و"يوتيوب».. وقد تُرجمت كتيباته الإعلانية الإلكترونية إلى عشر لغات وساهمت في تأمين قاعدة دعم مهمة له بين المهاجرين.

تقرير أمريكي يحذر أوباما من تكاليف حرب أفغانستان

حذر تقرير أمريكي اليوم الرئيس باراك أوباما بشأن التكاليف الباهظة للحرب الأمريكية في افغانستان، مؤكدًا أن على أوباما التفكير في إمكانية تضييق مجال المهمة العسكرية للقوات الأمريكية هناك في حال توصلت مراجعة إستراتيجية الحرب في أفغانستان التي ستصدر في ديسمبر المقبل إلى نتيجة بأن الإستراتيجية الحالية غير نافعة.

وأضافت قوة المهمات التي يرأسها ريتشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي السابق وصاموئيل بيرغر مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق ويرعاها مجلس العلاقات الخارجية: "الجميع يدرك تمامًا التكاليف الباهظة والأموال الطائلة التي تنفقها البلاد في أفغانستان ضمن الإستراتيجية الحالية لذلك لا يمكن القبول بتواصل هذا الإنفاق ما لم تبدأ الإستراتيجية المنفذة هناك بإعطاء مؤشرات على تحقيق تقدم".

وقال دان ماركي المحلل السياسي لشئون جنوب آسيا والمشارك في وضع التقرير: "هذه النتائج تعتبر انعكاسًا صادقًا للإجماع في واشنطن والذي يزداد تشككًا وقلقًا بشأن هذه الحرب التي طال أمدها". (مفكرة الإسلام)

تعهد أمريكي لنتنياهو بضمان أمن "إسرائيل" في أي اتفاق

قدمت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون لرئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو تعهدا بضمان أمن "إسرائيل" في أي اتفاق سلام مستقبلي مع الفلسطينيين.

واختتمت كلينتون ونتنياهو الذي يزور الولايات المتحدة جولة ماراثونية من المحادثات في نيويورك يوم الخميس بإعلان قوي "بالتزام واشنطن الراسخ بأمن إسرائيل والسلام في المنطقة"، مؤكدةً أن حاجات "إسرائيل" الامنية "ستؤخذ في الاعتبار بشكل كامل" في أي اتفاق سلام مستقبلي مع الفلسطينيين. مفكرة الاسلام

شقيقة زوجة "توني بلير" تعتنق الإسلام وترتدي الحجاب

ذكرت صحيفة "ميل أون صنداي" البريطانية أن «لورين بوث» -شقيقة «شيري بلير» قرينة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير»- اعتنقت الإسلام.

وقال الصحيفة : «إن "بوث" (43 عاماً) -وهي صحفية- ترتدي الآن الحجاب، وتصلي خمس مرات في اليوم، وتتردد على مسجد قريب من مسكنها كلما أُتيح لها ذلك».. وأوضحت أن قرار ارتداء الحجاب اتخذته "بوث" قبل ستة أسابيع، وأنها لا تستبعد احتمال أن تقوم بارتداء البرقع، قائلة للصحيفة : «من يدري إلى أين ستقودني رحلتي الروحية؟».

يُذكر أن "بوث" قصدت غزة في عام 2008م، على متن سفينة أبحرت مع 46 ناشطاً آخرين من قبرص، في محاولة لم تنجح لكسر الحصار على القطاع.

ثلاث سيدات في مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

شهد الاجتماع الثاني لمجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في دو رته الثالثة، والذي عُقد بالعاصمة القطرية الدوحة يو م 29 و30 أكتوبر الماضي، اختيار ثلاث سيدات -للمرة الأولى- ضمن مجلس الأمناء، من خلال التصويت.

وحصلت على عضوية مجلس أمناء الاتحاد كلّ من : «د. زينب عبد العزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية والأدب الفرنسي بجامعة القاهرة، و«د. فاطمة نصيف» رئسية اللجان النسائية بهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالسعودية، و«د. نزيهة معاريج» أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة محمد الأول بالمغرب. (المجتمع ع 1926)

ألم قلم

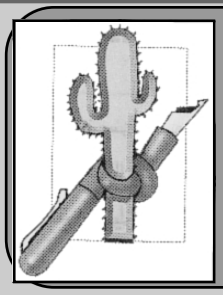

الدين ودوره في الاستقامة في الحياة والنجاح فيها

في مقال العدد الماضي من هذا العمود، تمت الإشارة إلى أهمية استحضار العامل الديني في محو الأمية، والواقع أن العامل الديني ليس له دور في محو الأمية فقط، بل إنه يشمل كل جوانب الحياة عظم شأنها أم صغر، حيث يظهر من خلال دلائل ملموسة أن اعتماد الدين في بناء الإنسان والمجتمع يؤدي إلى نتائج متميزة لا يمكن الحصول على مثيلاتها باعتماد تصورات أخرى غير دينية.

ويمكن أن أذكر للقارئ الكريم حالات في هذا الباب، بعضها قديم وبعضها الآخر معاصر.

- حينما نزلت آية تحريم الخمر، وخُتمت بقوله تعالى : ﴿فهل أنتم منتهون﴾، قال المسلمون المؤمنون جميعا : «انتهينا يا رب» ولم يعد يقترب منها أحد، لأن الإيمان كان يمنعه من ذلك.

وفي المقابل نلاحظ في العصر الحاضر العديد من الجهات الرسمية وطنية وإقليمية ودولية تتكاثف جهودها في محاربة ما اتفقوا على أنه محرم دوليا، (كالاتجار في المخدرات) ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، بل على العكس نلاحظ أن الاتجار في هذه المواد ينمو ويتسع ويكتسح دولاً كانت بعيدة عنها، رغم ما يصرف من أموال وما يبذل من طاقات لمحاصرة الظاهرة...

- قبل بضع سنوات عَقَدت في القاهرة هيئةٌ صحية دولية مؤتمراً دعت له عدداً من علماء الدين، لمناقشة مدى إمكانية الاستفادة من الدين لمحاصرة مُسَبِّبات مرض "السيدا"، ولقد كشفت الهيئة الدولية في هذا المؤتمر بلسان الحال أنها عجزت عن مُحاصرة هذا المرض الخبيث، ولذلك فهي تأمل أن يحقق الدين ما عجز عنه الخبراء والأطباء والساسة على المستوى الدولي.

- تقدّم العديد من القنوات الفضائية برامج متعددة الأشكال والمضامين حول الإدمان على المخدرات، وما تبذله الجهات الرسمية في محاربة الإدمان وإعادة تأهيل المدْمنين نفسيا واجتماعيا، ويلاحظ أن هذه البرامج يحضرها متخصصون في الطب والنفس والاجتماع، وقد لفت نظري في العديد من الحلقات، أن هؤلاء المتخصصين يرون ضرورة استحضار العالم الديني في إعادة تأهيل المؤمنين، وقدّم بعضهم أمثلة عملية من خلال ما جَرى في بعض الدول العربية، حيث قدمت في هذه الحلقات وثائق مصورة عن مدمنين تائبين، كانوا في الماضي مشغولين بحشو أفواههم بأصناف المخدرات، فأصبحوا يشغلون أفواههم بذكر الله وتلاوة القرآن، والإسهام في بناء مجتمعاتهم بعد إعادة إدماجهم في الحياة.

- حالة رابعة عن مشهد في إحدى الدول الأوربية الصغيرة حيث كنت سائحا هناك في أواخر ثمانينيات القرن الميلادي الماضي، دعاني مضيِّفي المغربي صباح يوم أحد للجلوس في مقهى، والجلوس في المقهى يوم الأحد فرصة للجاليات المهاجرة هناك للالتقاء وتبادل أطراف الأحاديث، بعد الجلوس أثار انتباهي أن جُل رواد هذا المقهى مغاربيون وليس فيهم من أبناء البلد الأصليين إلا القليل، فوجئت بعد فترة من الوقت بدخول مجموعة من الأشخاص ذوي هيئة خاصة ومتميزة، طلبوا من الجالسين المغربيين أن يمنحوهم بعضا من وقتهم، فإذا بأحَدهم يدعو الحاضرين إلى التمسك بآداب الإسلام والالتزام بواجباته والابتعاد عن نواهيه، لقد كا ن هؤلاء "أهل دعوة"، ممن يعتمدون هذا المنهج لدعوة الناس إلى الهدى.... وبينما هم كذلك "اقتحم" المقهى بشكل مثير مجموعة من الشباب المغربيين، وتفرقوا في نواحي المقهى، كل واحد منهم جلس في زاوية معينة، وكأنهم اختبأوا من شيء معين، رميت ببصري خارج المقهى فإذا بي أرى مجموعة من رجال الشرطة واقفين بالباب، أطل بعضهم على المقهى، ثم عاد إلى الخلف وظلوا واقفين هناك بالخارج... خلال ذلك كله استمر "أهل الدعوة" في مخاطبتهم للجالسين دون توقف...

لما استفسرت عن الحدث قيل لي إن مجموعة الشباب مجموعة إجرامية، طاردتها الشرطة، لكن رجال الشرطة لما شاهدوا "أهل الدعوة" أحجمو عن الدخول، اعتقاداً منهم أن هؤلاء "الدعاة" خير من ينقذ هؤلاء الشباب من حمأة الإجرام اعتماداً على تجارب سابقة في هذا المجال.

وأخبرني من كنت جالستهم في ذلك المقهى، أن الشرطة ومسؤولي العدل في ذلك البلد الصغير كثيراً ما يعتمدون على الدعاة والأئمة المسلمين في وعظ المجرمين من أبناء المسلمين و توجيجهم حتى داخل السجون.

عجبت من هذه المشاهد المتتابعة :

أولا لهؤلاء الدعاة الذين لم ينسوا واجبهم رغم غربة المكان والزمان، وذلك قبل أن تُلطّخ الدعوة إلى الله بالمقولات المشوشة الهدامة.

وثانيا لرجال الشرطة لإدراكهم -وهم غربيون مسيحيون- أن عقيدة الإيمان تهزم عقيدة الشر، حتى ولو كان ذلك في بلد لا تقوم شرائعه على مسلمات الإيمان.

وثالثا للحرية التي وجدها هؤلاء الدعاة في بلد أوربي مسيحي، حريةٌ يفتقدها الدعاة بل ومواطنون عاديون في أكثر من بلد عربي أو إسلامي حيث تكمم الأفواه وتُصادر الحريات.

إنه الدين القيم، دين الإسلام الذي يخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والتوحيد، ولله در من قال : «لقد جربنا كل النظريات والايديولوجيات في حياتنا، فهلا جربنا ولو مرة واحدة الإسلام وطبقناه في حياتنا حتى نعرف الفرق بين هذا وذاك»، ولو فعلنا ذلك لعلمنا علم اليقين أن للدين دوراً كبيراً في الاستقامة في الحياة والنجاح فيها، لأن قيمه إلهية خالق الكون وما فيه وليست بشرية من صنع المخلوق.

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

4

قانون قبول العمل

أعده للنشر ذ. عبد المجيد بالبصير

الإنسان كائن متحرك بوقود الشهوات

...قانون اليوم قانون قبول العمل، الإنسان... كائن متحرك، ما الذي يحركه، أودع الله فيه الشهوات ليرقى بها صابرا أو شاكرا إلى رب الأرض والسموات، أودع فيه حاجة إلى الطعام والشراب، هو إذن يتحرك ليأكل، أودع فيه رغبة في الطرف الآخر، يتحرك ليتزوج، أودع فيه رغبة في تأكيد الذات، هذه الحاجات الأساسية التي أودعها الله في الإنسان تجعله كائنا متحركا، لكن هذه الحركة إما أن تكون وفق تعليمات الصانع، وفق منهج الله؛ أو أن تكون حركة لا تنضبط بمنهج الله. فالذي يؤكد خطورة هذا التحرك هو مدى مطابقته لمنهج الله، مثلا الله عز وجل حينما يقول : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾(الكهف : 104) هؤلاء يتحركون، ولكنهم يتحركون بخلاف منهج الله،إذن لايحققون لا سلامتهم ولا سعادتهم، **إذن أكبر خطر يتهدد الإنسان أن تاتي حركته بعيدة عن منهج الله، لذلك الإنسان لا يسلم ولا يسعد إلا إذا جاءت حركته متوافقة مع الأمر والنهي اللذين هما من عند خالق السموات والأرض ﴿ولاينبئك مثل خبير﴾(فاطر : 14).**

الطاعة والمعصية فيهما بذور النتائج

...الله عز وجل يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾(آل عمران : 102) يعني اتقوا أن تعصوه، وحق تقاته أن تطيعه أيها الإنسان فلا تعصاه، وأن تذكره فلا تنساه، وأن تشكره فلا تكفره؛ **إذن حق التقوى أن تكون طائعا وذاكرا وشاكرا. فالإنسان حينما يقصر في ذكر الله يشعر بالكآبة والضيق والضياع والإحباط، وحينما يقصر في ذكر الله يؤدبه الله عز وجل، وحينما يقصر في طاعة الله يكون قد خالف تعليمات الصانع، لأن العلاقة بين الأمر والنهي علاقة علمية وعملية، بمعنى أن الطاعة فيها بذور النتائج وأن المعصية فيها بذور النتائج...** والله عز وجل يقول : ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾(الحج : 78) يعني أن تحمل نفسك على طاعة الله، لأن الله سبحانه وتعالى أودع فيك طبعا وكلفك تكليفا، فالطبع مناقض للتكليف، أودع فيك حب الراحة و الاسترخاء والنوم، وكلفك أن تستيقظ لصلاة الفجر، أودع فيك رغبة في أخذ المال وكلفك أن تنفقه، أودع فيك رغبة أن تملأ عينيك من محاسن المرأة والتكليف أن تغض البصر، هذا التناقض بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة ﴿فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾(النازعات : 41).

لوازم قبول العمل

ولكن من لوازم قبول العمل كما قال الله عز وجل : ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ لم يقل ﴿وسعى لها﴾ قال : ﴿وسعى لها سعيها﴾ السعي الخاص، السعي المطلوب، السعي الذي يحقق نتائج باهرة ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾(الإسراء : 19) إذن كما نقول لكلية الطب علاماتها، ما كل طالب ينال شهادة ثانوية يسمح له بدخول كلية الطب، فلابد من مجموع خاص، وهذا معنى ﴿وسعى لها سعيها﴾، لذلك يقول الله عز وجل : ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾(النساء : 122) **والأماني بضائع الحمقى، والله سبحانه وتعالى لا يتعامل مع تمنيات الإنسان إطلاقا، بل يتعامل مع صدقه في الطلب، الله عز**

البطولة... أن تتحرك، لكن أن تأتي الحركة وفق منهج الله، وأن يكون العمل مقبولا، إن في إخلاصه، وإن في مطابقته لمنهج الله عز وجل، وهنيئا لمن جاء إلى الدنيا وعمل صالحا، وقبل الله منه هذا العمل، فسلم في الدنيا وسعد، وسمح...له أن يكون من أهل الجنة

وجل يقول : ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾(الإسراء : 20).

...الله عز وجل يقول : ﴿وأن أعمل صالحا ترضاه﴾(الأحقاف : 15) متى يرضى الله عن العمل؟ **قال العلماء: يرضى الله عن العمل، ويقبله، ويثيب عليه، ويحفظ صاحبه ويوفقه، ويلهمه الحكمة والسداد والرشاد والأمن والطمانينة؛ إذاكان خالصا وصوابا: خالصا ما ابتغي به وجه الله وصوابا ما وافق السنة، لذلك ما كل عمل يقبله الله عز وجل؛ هناك بعض البدع كان تقول حفل غنائي ساهر يرصد ريعه للأيتام، هذا عمل ليس وفق منهج الله مع أن نيته فيما يبدو العمل الصالح، أو أن تقول يناصيب خيري، فالعمل لا يقبل عند الله إلا إذا كان خالصا، ما ابتغي به وجه الله، وصوابا ما وافق السنة؛ فهذا من أجل أن نوفر أوقاتنا وجهدنا، وألا تنطبق علينا الآية المؤلمة... ﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾(الكهف : 104) فلابد من التاكد من صواب العمل، هل يوافق السنة؟ هل يوافق منهج الله عز وجل؟ هل يرضي الله عز وجل، هل يقبله الله عز وجل؟ هل في هذا العمل إيذاء للآخرين، هل في هذا العمل ابتزاز لأموالهم؟ هل في هذا العمل عدوان على أعراضهم؟ هل في هذا العمل أخذ ما ليس لك أن تاخذه؟ فلذلك قانون قبول العمل مهم جدا في حياتنا؛** ما من أحد إلا ويتحرك، يتحرك بحكم الدوافع التي خلقها الله فيه، ولكن هذه الحركة إما أن تأتي وفق منهج الله، فتكون السعادة والسلامة والتفوق والسرور، وإما أن يكون الإحباط والإخفاق والبعد عن الله عز وجل... والشعور بالشقاء.

سيماء الإخلاص

...شيء آخر، العمل متى يقبل؟ قال تعالى ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾(الزمر : 2) ما الإخلاص؟ أن تبتغي بهذا العمل وجه الله، بل ما علامات الإخلاص؟ علامات الإخلاص...ألا يتغير العمل وأنت تعمله أمام الناس، أو تعمله وحدك في البيت، ليس هناك فرق بين خلوتك وجلوتك، ولا بين سرك وعلانيتك، ولا بين العمل الذي تفعله تحت ضوء الشمس أو في مكان خافت الإضاءة، العمل واحد لا يزيد ولا ينقص، ولا يتأثر ولا يتبدل، ولا يعدل ولا يضاف إليه...في باطنك وفي ظاهرك...وعلامات الإخلاص أيضا تؤكد أن العمل لا يزيد بالمديح ولا ينقص بالذم...و... أنك تشعر بعد هذا العمل بما يسمى بالسكينة، والسكينة شعور لا يوصف، تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء.

...نحن حينما نقرأ قوله تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ (الأنعام : 19) معنى ذلك أنه من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس فيه، وإذا لم تستحي من الله في هذا العمل فاصنع ما تشاء، لذلك يقول الله عز وجل ﴿ألا لله الدين الخالص﴾(الزمر: 3) **لايكون الدين مقبولا عند الله إلا إذا كان خالصا وصوابا، يقول ﷺ : «والله لئن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر واعتكافه في مسجدي هذا»** بل من شدة الورع الذي علمنا إياه النبي ﷺ، بعض العلماء فهموا من أقوال النبي المتعددة، فقالوا هذا القول الرائع... والله لترك دانق من حرام وقال العلماء الدانق سدس الدرهم... خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام.

إذن البطولة... أن تتحرك، لكن أن تأتي الحركة وفق منهج الله، وأن يكون العمل مقبولا، إن في إخلاصه، وإن في صوابه وإن في مطابقته لمنهج الله عز وجل وإن في مطابقته لسنة رسوله الله ﷺ، وهنيئا لمن جاء إلى الدنيا وعمل صالحا، وقبل الله منه هذا العمل، فسلم في الدنيا وسعد، وسمح...له أن يكون من أهل الجنة. يقول ﷺ : «إذا لم تستحي فاصنع ما تشاء" قد يفهم بعضهم من هذا الحديث أنه متعلق بالحياء، ولكن الحديث له أبعاد دقيقة، يعني إذا كان هذا العمل وفق منهج الله ويرضي الله، والمجتمع الذي تعيش فيه لايقبل هذا العمل، فلا تعبأ برأي الناس فيه. **البطولة أن يكون العمل عند الله مقبولا، وأن يكون العمل صالحا وفق تعليمات الصانع ووفق منهج الله، فإن لم تستحي فافعل ما تشاء أوفاصنع ما تشاء، ولا تعبأ بكلام الناس المثبطين الذين تحكمهم عادات وتقاليد... وإلى لقاء آخر إن شاء الله...**

مواقف وأحوال

جاء لزيارته فطرده من مجلسه لأنه اغتاب عنده شخصاً

هل جربت ألا تغتاب أحداً في يومك؟ وهل جربت ألا يُغتاب في مجلسك أحد؟ سؤالان من السهولة بمكان، لكن الجواب عنهما من الصعوبة بمكان! كما أن نتائجهما من الأهمية بمكان!

إن أيسر شيء على اللسان هو الاغتياب، وإن محور الحديث في كثير من المجالس هو الاغتياب، ولذلك يقع فيه أغلبنا من حيث لا يدري، بيد أن عاقبته سيئة جدا، وخطيرة جدا، فالغيبة كبيرة من الكبائر، نهى عنها الله ورسوله، وتوعد الشرع الحنيف مرتكبيها بالعقاب الشديد، والعذاب الأليم، قال تعالى : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ وفي سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

إن الاغتياب إذن هو عملية أكل ونهش من نوع خاص للحوم الآخرين! فما أشده من جرم، وما أقبحه من فعل، وما أشنعه من منكر، شخص يأكل لحم إنسان مثله، بل قد يكو ن قريبا من أقربائه، أو حبيبا من أحبائه ﴿ياكل لحم أخيه..﴾ أوَ ما علم المسكين أن الله تعالى حرم عليه دم أخيه وعرضه وماله؟ فقد قال النبي ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه «كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله».

ولذلك أعود فأقول لك أخي الكريم -وأقول لنفسي قبلك- جرب ألا تغتاب أحدا في يومك، وألا يُغتاب أحد في مجلسك، فإنك ستضمن سبيلا من سبل الجنة ا لمتعددة، فقد قال ﷺ : «من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة» ولا تظنن أن عدم اغتياب الناس أمر صعب، إنه يحتاج إلى شيء واحد : عزمة رجل صادق مع الله، وها أنذا أضرب لك مثلا في الموضوع يعينك على ما حدثتك به وعنه بإذن الله تعالى.

حدثني من أثق به عن واقعة حضرها، ملخصها أن قاضيا بارزاً جاء لزيارة الشيخ الفقيه العلامة الزاهد العابد سيدي أحمد الحجامي رحمه الله تعالى بمنزله صبيحة يوم العيد، فلما جلس أخبر الشيخ عن شخص صلى إماما بالناس مكان شخص آخر -والشيخ يعرفهما معا- ووقع له في صلاته سهو وخلط، وكأنه يريد أن يقول إن الشخص الثاني ضعيف، فقاطعه الشيخ رحمه الله، وقال له : ذلك أمر يخصه هو، ولا يعنينا نحن، وانصرف أنت لحال سبيلك، ومع تدخل بعض الحاضرين إلا أن الشيخ رحمه الله أصر على أن ينصرف القاضي الزائر إلى حال سبيله حتى يقطع دابر الغيبة والمغتابين من مجلسه، وكذلك كان الأمر.

إنه لدرس بليغ قطع الشيخ به لسان المغتاب (باسم الفاعل) ورد عن عرض أخيه المغتاب (باسم المفعول) وقد قال ﷺ : «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»، وقال كلمة حق لا يستطيع الكثيرون قولها، ووقف موقفا لا يجرؤ الكثيرون على وقوفه، فاللهم ارحمه برحمتك الواسعة، ووفقنا لنحفظ ألسنتنا وأقلامنا ومجالسنا من اغتياب عبادك، فإنه لا يحفظنا من هذا الداء الفتاك أحد سواك.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

التوريث الدعوي

الأخيرة

عقبات أمام التوريث السليم

يختتم الأستاذ الدكتور موسى الشريف سلسلة حلقاته في مسألة توريث الدعوة وتسهيل انتقالها عبر الأجيال بهذه الحلقة الأخيرة المخصصة لإبراز أهم العقبات التي تعوق عملية التوريث الدعوي فنسأل الله النفع والهدي والرشاد لما فيه خير هذا الدين وهذه الأمة.

د. محمد موسى الشريف

العقبة الأولى : سوء التخطيط والعشوائية

وهي آفة كثير من الدعاة، بل إن بعضهم -هداهم الله تعالى- يرون العشوائية دينا يدينون به، ويحرِّمون التخطيط بدعوى أنه لم يكن في زمان رسول الله ﷺ ووسائل الدعوة توقيفية، إلى آخر الكلام الذي بلغ الغاية في السقم والركاكة الفكرية. والبراهين الناقضة لهذه الأفكار السقيمة أوضح من الشمس، لكن ليس محلها هذه الرسالة التي تتحدث عن شيء محدد، وعلى من أراد التوسع في هذا أن ينظره في مكان آخر(1)، فمن لم ير التخطيط شيئا مشروعا فكيف يفكر في التوريث أو يخطر هذا بذهنه أصلا.

أما آفة كثير من الدعاة فهي خلاف هذا الذي وقع فيه بعض ضعاف الفكر وضيقي الأفق، وتتلخص في أنهم يخططون لكن بسذاجة بالغة مبلغا غير مقبول، أو أن بعضهم اتخذ العشوائية سبيلا ومنهجا لحياته فلا يسير على هدى مرسوم ويخبط خبط عشواء في كثير من أموره، وفي جملتها قضية التوريث هذه، ومثل أولئك لا علاج لهم على الحقيقة إلا إعادة التفكير بعمق وجدية ليغيروا من طريقتهم، ويستقيموا على جادة تخالف ما هم عليه اليوم، هذا إن أرادوا لدعوتهم أن تنجح يوما ما أو أن تحقق شيئا ملموسا في حياة الناس.

والعجيب أن هذه الفئة لا ترتضي منهجها الدعوي منهجا للتجارة أو لإدارة المؤسسات أو للإشراف على توزيع المال وإنفاقه، فكيف ترتضي ذلك في قضية هي من أهم قضايا العصر على الإطلاق ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى؟!.

العقبة الثانية : الجهل بأهمية التوريث

وهذه عقبة كأداء، إذ المرء عدوُّ ما يجهل، والإنسان مفطور على حب القديم والخوف من التغيير، ولو فكر الداعية قليلا فإنه سيخرج بنتيجة مفادها أن التوريث إبقاء على شيء كثير من القديم الجيد ونبذ الرديء عنه، وأنه سبيل للمحافظة على ما يراه هو الحق أو الصواب أو الأفضل، فلِم يخشى التوريث إذا؟.

وهذا الجهل لا يليق بالأخ الداعية، إذ أنه **يدعو الناس دوما إلى الاستفادة من المعطيات والمواهب والطاقات، وإلى القراءة العميقة المستفيدة من كل جديد جيد، فكيف يليق به البقاء على جهله في أمر مهم كهذا؟**

العقبة الثالثة : خوف العواقب

وهذه القبة ناشئة عن أمرين :

- أولهما : ما سقته في العقبة الثانية.
- والآخر منهما : هو أن الداعية قد يخشى أن يتضرر أحد من الناس بهذا التوريث، أو أنه قد يجر عليه متاعب لا طاقة له بها، فهو بهذا تجده هيابا من نقل التجربة ويفضل بقاء ما كان على ما كان.

ومثال على ذلك قضية الذكريات سالفة الذكر، فإني قد لقيت أساتذة ومشايخ وعلماء ودعاة يحرصون كل الحرص على عدم كتابة مذكراتهم، وسبب هذا هو إما خوفهم من الأنظمة المتسلطة في بعض البلاد التي ابتليت بمناهج تخالف منهج الإسلام لئلا يُحاسَب على شيء مما كتب، أو أنه يخشى أن يتضايق فلان وفلان أو أن يغضب عليه فلان وفلان، ولقد بينت لبعضهم أن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاكتب ما استطعت كتابته وخلِّف ذلك للأجيال وورِّثهم إياه، فإنه كنز عظيم وخلاصة وعصارة تجارب، وقد وعد بعضهم بالاستجابة وأصر آخرون على عدم الكتابة للسببين اللذين سقتهما آنفا.

هذا وقد أوردت شيئا من ضوابط كتابة الذكريات في الفصل السابق، لكن ناسب المقام هنا إعادة ذكر بعضه.

ينبغي معرفة أن قضية التوريث من الضخامة إلى الحد الذي لا ينبغي إغفالها أو تجاوزها أو جعلها من القضايا التي تنجز إن اتسع لها الوقت، إذ هي أكبر من هذا وأهم.
مسألة أخيرة مهمة : الضعف يورَّث كما أن الإيجابيات تورَّث

العقبة الرابعة : الانشغال بقضايا الساحة الملحة

إن جمهرة كبيرة من العاملين في الساحة الدعوية يشكون من قلة الوقت وكثرة الأعباء، وهذا يعوقهم أحيانا عن كثير من الأعمال المهمة، وقد يعوقهم عن التفكير الصحيح أحيانا أو تغيير المسار إذا ثبت فشله أو ضعفه، بل إنه قد حصلت مناقشات بيني وبين أحد الدعاة في مسألة الارتقاء بعمله وفتح آفاق فيه، فتعجب الرجل مما سمع، وأظهر الجهل التام بما أقوله وأرشده إليه، على أن ما أقوله -في الحقيقة- لا يمثل شيئا فريدا، إنما هو حصيلة تأملات في بعض لحظات الصفاء القصيرة، فدهشت لاندهاشه وتعجبت لاستغرابه : كيف لم يفكر في مثل هذا من قبل؟! وهذا الذي مثلت بحاله -هو تقريبا- حال العدد الأكبر من الدعاة في هذا العصر الذي امتلأ بالمشكلات والعقبات والتعقيدات في جوانب كثيرة تلتصق بالداعية نفسه أو بيئته.

فكيف يراد إذا من هذا الداعية الموزَّع على جبهات أن يفكر في قضية التوريث أو يعيرها اهتماما؟!

لكن ينبغي معرفة أن قضية التوريث من الضخامة إلى الحد الذي لا ينبغي إغفالها أو تجاوزها -كما بينت فيما سبق- أو جعلها من القضايا التي تنجز إن اتسع لها الوقت، إذ هي أكبر من هذا وأهم.

مسألة أخيرة مهمة : الضعف يورَّث كما أن الإيجابيات تورَّث

هناك مجموعة من السلبيات في مجتمعات الدعاة يتوارثونها فيما بينهم ويتوارثونها أيضا خلفا عن سلف، فخُلف الوعد، والتأخر عن المواعيد المضروبة، وعدم المبالاة بأحوال المجتمع السيئة، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة الاعتناء بالعبادات فرائض وسننا، واليبوسة في الخلق، والجفاف في القلوب، وعدم الاكتراث بالارتقاء الدائم، إلى آخر ما هنالك من صفات سيئة، يتوارثها الدعاة فيما بينهم، وتقع فيما يسمى "اللاشعور"، فالداعية إن اجتمع بأقرانه قد يتأثر بما هم عليه من ضعف أو انحراف فتصبح صفة متأصلة فيه يورثها لآخرين معه، ويورثها لمن بعده أيضا.

وهذه الصفات السيئة الآنفة الذكر وغيرها كثر التحذير منها في كتب متداولة، وليس السياق مناسبا للتعرض لها والتحذير منها لكنها سيقت لبيان أن التوريث قد يقع في الشر كما يقع في الخير، وأن على الداعية العاقل العامل أن يتخير أحسن ما يقع عليه من سلوكيات وأخلاق ليكتسبها ولتكون سلوكا يوميا له ثم يورثها لمن بعده.

الخلتمة

...تبين لي بعد كتابة هذا البحث ما يلي :

1- الأهمية القصوى لهذا الموضوع لما يترتب عليه من إنجاح الأعمال، ووصل السابق منها باللاحق، لذلك أنصح إخواني الدعاة بالأخذ به بقوة وعدم إهماله أو التقصير فيه.

2- أهمية أن يُكتب فيه كتابة أوسع من هذه، وأن يُقعّد له القواعد اللازمة، وحبذا لو اعتنى بهذا الموضوع أحد الدارسين الباحثين، فيضع فيه رسالة علمية قوية، وحسبي ان يُعد ما كتبته مفتاحا للبحث في هذه القضية المهمة.

3- وهناك اقتراح حبذا لو وجد طريقه إلى التنفيذ، ألا وهو التنادي إلى مؤتمر يضم أهل الشأن والاختصاص في المؤسسات الشرعية والدعوية والتربوية لينظروا في وضع لوائح محكمة تضمن حسن العمل وجودة توريثه للأجيال المقبلة، والارتفاع عن العشوائية في العمل والنظر، خاصة أن من سبقونا في الإدارة والتخطيط والعمل المحكم في الشرق والغرب أخذوا بهذا الأمر وطبقوه منذ أزمنة طويلة.

وهذا ما تيسر لي في هذه الخاتمة من توصيات، والله تعالى أعلم وأحكم، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

1- أنظر مثالا : "مشروعية العمل الجماعي" للأستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وانظر كذلك : "جند الله تخطيطا" للأستاذ سعيد حوى رحمه الله تعالى.

إشراقة

جواز عقد التسبيح بالسبحة

ذ. عبد الحميد صادوق

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى -أو حصى- تسبح به فقال : «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أوْ أفضل» فقال : **«سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»**(رواه الترمذي وقال حديث حسن).

والحديث في إسناده خزيمة قال في التقريب : لا يعرف.

وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة، وابن حبان، وقال الحاكم : صحيح الإسناد.

والحديث فيه دليل على جواز عقد التسبيح بالسبحة وهي كالحصى والنوى حينئذ. ولأن النبي ﷺ لم ينكر عليها التسبيح، بالنوى أو الحصى ولكنه أرشدها إلى الأفضل وأقرها على ما كانت عليه، وقد بين النبي ﷺ العلة التي جعلت الأنامل أفضل فقال ﷺ : «يا معشر النساء أعقدن الأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات»(رواه الترمذي وحسنه وأقره المنذري، والحاكم وصححه)، وقد أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كانت له سبحة، وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه أنه قال : «نعم المذكر السبحة» وقال السيوطي : لم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عقد الذكر بالسبحة. وقال ابن قدامة ويعقد التسبيح بيمينه انتهى، لأنه الأفضل والسبحة خلاف الأولى.

جزئيات الإرادة وكلياتها

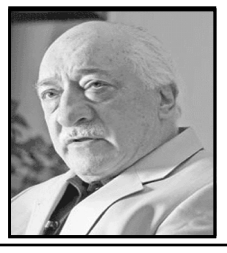

ذ. محمد فتح الله كولن

السؤال: لقد بيّن القرآن الكريم أن الإرادة الكلّيّة لله تعالى وحده. ومعلوم كذلك أن للإنسان إرادة جزئية.. فإذا كان الأمر هكذا، فالإنسان حين يقترف الإثم، هل يتبع إرادته الجزئية أم الإرادة الكلية لله تعالى؟

الجواب: نستطيع أن نعبر باختصار عن هذا الموضوع فنقول إن هناك إرادة للإنسان سواءٌ أأطلقنا عليها تعبير "الإرادة الجزئية" أم "المشيئة الإنسانية" أم "الكسب الإنساني". ولنطلق تعبير "الإرادة الكلية" أو "القدرة على الخلق" أو "الإرادة التكوينية" -وكلها من صفات الله تعالى- على صفة الخلق عند الله. وعندما يتم تناول المسألة من الجانب المتعلق بالله تعالى يبدو وكأن الله تعالى يفرض إرادته ويجبر الحوادث أن تأخذ مجرى معيّناً. وهكذا يدخل الجبر في المسألة، أو يتم تناول المسألة من الجانب المتعلق بالإنسان فتبدو وكأن الإنسان يعمل أعماله بنفسه، أي أن "كل إنسان هو خالق لعمَله" وهذا مذهب المعتزلة.

الله خالق كل ما يحدث في الكون، وهذا هو معنى "الإرادة الكلية" الواردة في السؤال. ومعنى ﴿وَاللهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(الصافات:96) أي خلقكم وخلق الأعمال الصادرة منكم.

مثلاً إن قمت بعمل سيارة أو ببناء بيت فالله هو خالق هذه الأعمال، لأنك أنت وأفعالك تعودان لله تعالى. ولكن هناك أشياء تعود إليك في هذه الأفعال وهي "كسبك" و"مباشرتك". وهذا الكسب شرط عادي وسبب بسيط، فيشبه تماماً قيام شبكة كهربائية ضخمة بإنارة منطقة واسعة جداً بمجرد قيامك بالضغط على زر واحد. فكما لا يمكن هنا القول بأنك لم تفعل شيئاً ولم يكن لك أي دخل في الموضوع كذلك لا يمكن القول بأن هذه الإضاءة والإنارة تعود تماماً إليك. العمل يعود تماماً إلى الله تعالى، ولكن الله تعالى عندما خلق هذه الأعمال قبل تدخلك الجزئي هذا وعده شرطاً عادياً وبنى ما سيفعله على هذا التدخل الجزئي.

مثلاً، إن الله تعالى هو الذي أسس آلية الكهرباء الموجودة في هذا الجامع وجعلها صالحة للعمل وللشغل، وهو الذي حقق عملية التنوير، لأن إحداث النور من تيار الألكترونات وتنوير الجامع يُعد فعلاً. وهذا الفعل يعود إلى "نور النور" و"منور النور" و"مصور النور"، أي إلى الله تعالى. ولكن هناك مباشرة عائدة لك في موضوع تنوير هذا الجامع، وهي القيام بالضغط على زر فقط في هذه الآلية التي وضعها الله تعالى، أي أن عملية التنوير وآليته ووظيفته التي تتجاوز قدرتك وطاقتك وإرادتك تعود إلى الله تعالى.

لنضرب مثلاً آخر... لنفرض وجود ماكنة جاهزة للعمل وللشغل، وأن وظيفتك تنحصر فقط في الضغط على زر واحد فيها. إن تحْريك هذه الماكنة يعود إلى من أنشأها وصنعها في الحقيقة. لذا نحن نطلق على المباشرة الضئيلة العائدة للإنسان صفة "الكسب" أو "الإرادة الجزئية" ونطلق على ما يعود إلى الله تعالى صفة "الخلق". وهكذا يظهر أمامنا تقسيم للإرادة:

1- الإرادة الكلية
2- الإرادة الجزئية

ومعنى الإرادة هو التوجه والمشيئة، وهذه تعود إلى الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾(الانسان:3). يجب ألاّ يُساء فهم هذا، لأننا عندما نقول إن للعبد نسبة صغيرة من الإرادة تتمثل في ضغط أصبع نكون قد افترقنا عن الجبرية الصرفة. وعندما نقول إن الله هو خالق العمل نفترق عن فكر المعتزلة وعن أصحاب الفلسفة العقلانية (asyonalizim). وهكذا لا نكون قد أشركنا أحداً في ربوبية الله وألوهيته تعالى، ولا وضعنا له نداً تعالى عن ذلك علواً كبيراً. فكما أن الله تعالى واحد أحد في ذاته، كذلك لا يُشرك في أفعاله وإجراءاته أحداً غيره. الله هو خالق كل شيء ولكنه من أجل التكليف والامتحان ومن أجل أسرار وحكم أخرى قبل مباشرة البشر وكسبهم كشرط عادي. ولكي أُكسب الموضوعَ وضوحاً أكثر فإني أُورد هنا مثالاً ذكره أحد كبار العلماء. يقول هذا العالم:

"إذا أخذت طفلاً عاجزاً ضعيفاً على عاتقك، وخيّرته قائلاً: إلى أين تريد الذهاب، فسآخذك إليه. وطلب الطفل الصعود على جبلٍ عالٍ، وأنت أخذته إلى هناك، ولكن الطفل تمرض أو سقط. فلا شك أنك ستقول له: أنت الذي طلبت! وتعاقبه، وتزيده لطمة تأديب. وهكذا -ولله المثل الأعلى- فهو سبحانه أحكم الحاكمين جعل إرادة عبده الذي هو في منتهى الضعف شرطاً عادياً لإرادته الكلية"(1).

هل في وسعك إنكار إرادة الصبي هنا؟ لا تستطيع، لأنه هو صاحب الطلب. ولكنك كنت أنت الذي ذهبت به إلى ذلك المكان. أما المرض فلم يكن من عمل الصبي، وإنما صدر منه الطلب فقط. هنا يجب التمييز بين من أعطى المرض وبين من جلب الصبي إلى هناك وبين من طلب المجيء.

نحن ننظر بهذا المعنى وبهذا المنظار إلى القدر وإلى الإرادة الإنسانية. والله تعالى المقدر لكل شيء هو الأعلم بالصواب.

1- الكلمات لبديع الزمان سعيد النورسي، الكلمة السادسة والعشرون / المبحث الثاني/ المثال السابع. الترجمة عن التركية: اورخان محمد علي.

ما هي أهمّ المقاصد من الأضحية؟

خالد التلمودي

إنّ من المقاصد التي شُرعت لها الأضحية أن الله جعل لأهل الأمصار ما يشاركون به من لهم الحج والهدي أي الحجيج، وأهل الأمصار لهم الأضحية، فجعل لهم نصيباً مما لأهل المناسك

ومن أهم مقاصد الأضحية كذلك توحيد الله سبحانه وتعالى، وإخلاص العبادة له وحده، وذلك بذكره وتكبيره عند الذبح، قال تعالى عن الأضاحي : ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم﴾(الحج 37)، وقال : ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾(الحج 36)، ولذلك كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- عند ذبح الأضحية التسمية والتكبير، امتثالاً لأمر الله تعالى، فإن الذبح عبادة من أعظم العبادات التي أمر الله بإخلاصها له سبحانه، وذكر اسمه عليها دون ما سواه، قال تعالى آمراً نبيه بذلك : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾(الأنعام 162)، والنسك هو الذبح، ولذلك كان الذبح لغير الله تعالى مخرجاً صاحبه من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، لأنها عبادة لا تصرف إلا لله وحده لا شريك له، فمن صرفها لغيره فقد أشرك، وحرَّم الله على عباده ما ذبح لغيره فقال : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ (المائدة 3)، و لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ذبح لغير الله.

ومن مقاصد الأضحية أيضاً، شكر الله على نِعَمِه، وإحسانه إلى خلقه، قال تعالى : ﴿كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون﴾ (الحج 36)، وفي تضحية العبد بشيء مما أفاء الله به عليه، شكرٌ لصاحب النعمة ومُسديها، وحقيقة الشكر إنما هي الطاعة بامتثال الأمر كما قال جل وعلا : ﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ 13).

ومن المقاصد العظيمة بيان أن العبرة في الحقيقة إنما هي بالقلوب والأعمال، لا بالصور والأشكال، ولذلك قال تعالى :﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج 37)، وفي الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، فالمقصود من الأضاحي إنما هو تحقيق تقوى القلوب، وتعظيم علام الغيوب، وربنا جل وعلا هو الغني عن العالمين، لا ينتفع بشيء من هذه الأضاحي ولا يناله شيء منها، ولا يريد من عباده إلا أن يتقوه ويوحدوه ويعبدوه حق عبادته، لتصلح دنياهم ويكرمهم في أخراهم، وهو غني عنهم وعن ذبائحهم وأضاحيهم.

ومن مقاصد مشروعية الأضحية - إضافة لما تقدم - التوسعة على الناس في يوم العيد، ففي ذبح المسلم للأضحية توسعة على نفسه وأهل بيته، وفي الإهداء منها توسعة أيضاً على الأصدقاء والأقارب والجيران، وفي التصدق بالبعض الآخر توسعة على الفقراء والمحاويج، وإغناء لهم عن السؤال في هذا اليوم.

ومن مقاصد الأضحية، التذكير بقصة الذبيح إسماعيل عليه السلام، وما في قصته مع أبيه من العبر والعظات، والدلائل والمعجزات، مما يزيد المؤمن ثقة وثباتاً، خصوصاً في وقت الشدائد والمحن والابتلاءات وهذه قصّة إبراهيم مع ابنه البارّ ألقيها على مسامعكم استنهض به الهمم وأذكّر بها كلّ أبناء المسلمين أن برّوا آباءكم تفلحوا في الدّارين

لقد كان إبراهيم وحيداً لا ذرية له، فتوجه إلى ربه يسأله الذرية المؤمنة والخلف الصالح : ﴿رب هب لي من الصالحين﴾(الصافات 100)، فاستجاب الله دعاء عبده وخليله، وبشره بغلام حليم هو إسماعيل عليه السلام. ولنا أن نتصور هذا الشيخ الكبير الوحيد المهاجر، الذي ترك أهله وعشيرته، كيف ستكون فرحته بهذا الولد ؟ وقد جاءه على كبر سنه، وانقطاعه عن الأهل والعشيرة.

ولم يلبث الولد أن شبَّ وكبر، وفي كل يوم يزداد تعلق قلب الوالد به، حتى بلغ معه السعي فصار يرافقه في شؤونه، ويعينه على مصالح الحياة، ولم يكد يأنس به، ويأمل فيه، حتى رأى الوالد في منامه أنه يذبح ولده، وهنا جاء الامتحان والابتلاء (المبين) الواضح كما سماه الله.

فما أعظمه من أمر، وما أشقه على نفس الوالد، فهو لم يُطلَب منه أن يرسل بابنه الوحيد إلى ساحات القتال، ولم يُطْلب منه أن يكلفه أمراً تنتهي به حياته، إنما طُلِب منه أن يتولى هو ذبحه بيده، ومع ذلك لم يَتردد ولم يتروَّ في الأمر، بل تلقاه بكل رضا وتسليم، ولبّى من غير تردد، واستسلم من غير جزع ولا اضطراب. وأقبل على ولده يعرض عليه هذا الأمر العظيم، ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده، وليستجيب طاعةً لله، واستسلاماً لأمره، فينال الأجر والمثوبة، فما كان من أمر الغلام إلا أن قال : ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين "الصّافّات. فدنت ساعة التنفيذ، ومضى إبراهيم ليكب ابنه على جبينه استعداداً، والغلام مستسلم لا يتحرك امتثالاً للأمر، وأسلما جميعاً أمرهما لله بكل ثقة وطمأنينة ورضا وتسليم ﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾(الصافات 103)، ولم يبق إلا أن يُذبح إسماعيل، ويسيل دمه.

وهنا كان الوالد والولد قد أديا الأمر، وحققا التكليف، والله لا يريد أن يعذب عباده بابتلائهم، وإنما يريد أن يختبر صبرهم وإيمانهم ويقينهم، ولما كان الابتلاء قد تم، ونتائجه قد ظهرت، وغاياته قد تحققت، وحصل مقصود الرؤيا، جاء النداء الرباني:﴿أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين × إن هذا لهو البلاء المبين﴾(الصافات204- 106).

عبرة

عن عمر بن ميمون بن مهران قال : قال لي أبي ميمون بن مهران خذ بيدي إلى الحسن (يعني البصري العابد الزاهد) فذهبنا إليه، وطرقنا الباب فخرجت جاريته وقالت : من؟ قال : ميمون بن مهران. قالت الجارية : يا شيخ السوء ما أبقاك إلى هذا الزمان السوء (وكان ميمون كاتبا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله) فبكى ميمون حتى علا نحيبه، فسمع الحسن بكاءه فخرج، فلما رءاه اعتنقه. فقال ميمون : يا أبا سعيد آنست من قلبي غلظة فاسْتَلِنْ لي (يعني قل لي شيئا يلينه) أفأصوم له يا أبا سعيد؟ فقال الحسن : ﴿أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ ثم دخل، فلما عدنا، قلت لأبي : أهذا هو الحسن؟! فقال : لقد تلا عيك آيات لو تدبرتها بقلبك لوجدت لها كلوما.

أُخَي، أما آنست يوما من قلبك غلظة؟ أما وجدت به وحشة؟

أما آلمتك قسوته؟ أما تسمع أناته وصرخاته؟ أما تحس به ينتفض انتفاض الطائر الجريح؟ كأني أسمع بعض كلامه ويخفى علي بعضه من وهن الصوت وضعفه، فكان مما سمعته : أنا يا صاحبي قد أرهقني طول البعد عن الله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وأتى على وميض النور الذي حاولت جهدي ألا يخبو وهجه، إذ به حياتي ﴿أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ به أستطيع أن أحرق الشهوات والشبهات التي أثقلتني، وحالت بيني وبين التحليق في سماء الأنس والقرب، وحرمتني من لذة المناجاة.

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرون
وأجنحة بغير ريش
تطير إلى رب العالمين

واهاً لك يا صاحبي، سِرْ بِي إلى مروج الإيمان علّي أرتشف من أزهارها رحيق الحياة، فأغرد لحن الوصال من جديد.

ذ. منير مغراوي

في اليوم العالمي للمرأة القروية

من أين تبدأ العالمات والواعظات بعد الرجوع إلى الميدان

لقد أتى على ا لبادية حين من الدهر لم تكن شيئا مذكوراً، فقد كانت وما تزال تعرف تهميشا كبيراً على جميع ا لمستويات، فرغم الجهود المبذولة تَبقى البادية المغربية والأسرة القروية والمرأة البَدوية مهضومة الحقوق، في الوقت الذي تبذل فيه الأموال وتصرف الميزانيات الضخمة على المدن في تجديد الطرق الصالحة، والتفنن في تشييد النافورات المكلفة، وتزيين واجهات المؤسسات العمومية وشبه العمومية بالرخام وغيره وتغيير أعمدة المصابيح الكهربائية....

في الوقت الذي تعرف المدن والحواضر هذا البدخ والإسراف تبقى البادية في عزلة لا أقول تامة، ولكن في عزلة كبيرة، ذلكم أن فك العزلة عن العالم القروي تمثل في نظر الفاعلين في شق بعض الطرق غير المعبدة - التي سرعان ما تجرفها الأمطار لهشاشتها- وتجهيز بعض الدواوير بالكهرباء، وبناء بعض المدارس التي لا تناسب جميع المستفيدين لبعدها عن محل السكنى بمسافة كبيرة، وإنشاء بعض المراكز الصحية التي تفتقر إلى التجهيزات الكافية...

هذه الأمور المادية وغيرها هي التي يدندن حولها الجميع، ويشتكي من الحاجة الماسة إليها أهل البادية.

نعم إن أهل البادية في حاجة إلى كل هذه الأمور وأكثر. غير أن بعض هذه الأمور التي تحققت لأهل البادية وإن كانت في ظاهرها تبدو نعمة، إلا أنها تحمل في طياتها نقماً كثيرة، مثال ذلك : الكهرباء الذي يصاحبه التلفاز كالظل، بمسلسلاته المكسيكية المدبلجة بالدارجة المغربية، وتصاحبه القنوات الفضائية التي جعلت الأسرة القروية تفقد شيئاً فشيئاً تلك الفطرة السليمة التي كانت تميزها.

لقد أتى على البادية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً، إلا في موسم الانتخابات البرلمانية والمحلية، حيث يكثر الحديث عن إدماج المواطنين في الحياة السياسية وتأطيرها في أحزاب لا تعرفهم ولا تلتفت إليهم إلا كل ست سنوات، مستغلة فراغ الساحة وخلو الميدان من الصادقين والغيورين.

نعم أقول خلو الميدان، بعدما كان في الأيام السالفة يضجُ بالعلماء والفقهاء والمشايخ والمجاهدين، وبعدما كانت مساجد البادية هي الرافد الأساس لأول جامعة في العالم، وبعدما كانت كثير من العلوم تدرس في البادية، وبعدما كان حفظ القرآن الكريم لا يتم على الوجه المطلوب إلا في البادية لما توفره من خلوة وتفرغ.

نعم بعدما ارتدت البادية على أعقابها، وتخلت عن دورها أصبحت ورقة انتخابية تذروها الرياح.

ولكن ألم يَانِ لأهل البادية ينالوا حظهم من العناية والرعاية الروحية قبل المادية؟

بلى قد آن... بلى قد آن.

عندما رجعت العالمات والواعظات والمرشدات إلى الميدان.

فالبادية لا يمكن أن يصلح حالها إلا إذا قذفت فيها روح من أمر ربها.

وبما أن العلماء هم ورثة الأنبياء، وبما أن الدعاة هم أتباع الأنبياء، فإن صلاح البادية لن يتم إلا بمنهج الأنبياء!

كيف لا ورسول الله ﷺ لم يبعثه الله تعالى لشق الطرق وتعبيدها، ولا لمد البادية بالتيار الكهربائي ولا لإصلاح أمر التجارة أو الصناعة أو الفلاحة، وإنما بعثه لإصلاح الإنسان وتمتين صلته بخالقه ومولاه، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، حتى شع النور وانقشع الظلام وصلح أمر الدين والدنيا معاً،

إن عودة العلماء والعالمات إلى الميدان بمنهج سيد الأنام هو الكفيل بإصلاح شأن الحاضر والباد.

وإن كانت المهمة صعبة على الموظفين والموظفات، فإنها لن تكون صعبة بإذن الله عز وجل على الدعاة والداعيات.

أما وقد عدتن إلى الميدان واخترتن الأسرة والإنسان فهنيئاً لكن البِدايةُ من حيث بدأ خير الأنام ﷺ قدوتكن رسول الله ﷺ.

والله من وراء القصد.

عبد الحميد الرازي

أزيد من 150 مؤطرة في اللقاء الجهوي الأول للعالمات والواعظات والمرشدات

تضمن اللقاء الجهوي جلسة افتتاحية و جلستين علميتين وجلسة ختامية.

الجلسة الافتتاحية :

افتتحت أشغال اللقاء بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تلتها الأستاذة بشرى كوكب، مرشدة بالمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بإقليم مولاي يعقوب.

ليتناول السيد الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى فضيلة العلامة الدكتور محمد يسف الذي أشار إلى أهمية تنوير المرأة والأسرة على يد عالمات وواعظات ومرشدات، مؤكدا أن هذا الدين قد أعطى للمرأة امتيازات لم تعط للرجل مستدلا بأحداث من التاريخ الإسلامي مثل صلح الحديبية وبيعة النساء للرسول ﷺ.

وأكد أن فتح باب المجالس العلمية في وجه المرأة العالمة والواعظة والمرشدة كان له أثره الإيجابي في النهوض بأوضاع المرأة والأسرة، وأن الميدان الديني أصبح يمشي بجناحين لا بجناح واحد بعد إدماج المرأة في الحقل الديني وإسهامها في التوعية والإرشاد وإصلاح الحياة الأسرية.

ومن أجل تفعيل العمل الدعوي وجه السيد الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى رسالة ضمنها ضرورة التنسيق بين المجالس العلمية المحلية ومندوبيات الشؤون الإسلامية بالشكل الذي يتم به التنسيق بين المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإلى تفعيل التنسيق بين مجالس الجهات مؤكدا أن التنسيق الجهوي أصبح أمرا لازما خصوصا وأن الأطروحات الجديدة تتطلب التعبئة الشاملة، ولأن الجميع يعمل في ورش واحد وخندق واحد من أجل المحافظة على الثوابت والركائز المتعلقة بالمذهب.

ركزت كلمة الدكتور محمد يسف على نقاط أساسية أبرزها:

- إعادة الهيبة والوقار العلمي والاجتماعي للمساجد وللعاملين في الحقل الديني.

- تنوير الأسرة وتحريرها من الجهل العلمي والأبجدي والديني والاجتماعي والارتقاء بمداركها لصناعة الرجال.

● أما عامل إقليم مولاي يعقوب فقد أكد على ضرورة الاهتمام بأوضاع المرأة القروية وتحريرها من كل حيف وعنف، والحد من انتشار الفقر وتفشي الأمية التي استفحلت بشكل ملفت للنظر، كما حث على وجوب الاقتراب والتواصل مع المرأة القروية من أجل تأهيلها وجعلها أكثر تواصلا وتحديا، كما قدم السيد العامل حصيلة منجزات عمالة الإقليم والجهود المبذولة بهذا الخصوص.

● أما رئيس المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب الدكتور حسن عزوزي فقد نبه في كلمته إلى أن المجلس العلمي لإقليم مولاي يعقوب يشتغل في مجال قروي مائة في المائة، وسبق له أن عقد عددا من الأنشطة واللقاءات التي تصب في مجال التنمية في إطار العالم القروي، وأشار إلى الحرص على تنظيم لقاءات منتظمة للمؤطرات الدينيات من أجل الترقية بمادة التأطير الديني، ثم بين الهدف من تنظيم مثل هذا اللقاء المتميز من أجل التواصل بين المجالس العلمية المحلية وتبادل التجارب والخبرات بين المؤطرات الدينيات بالجهة.

● وفي كلمة لجنة العمل النسائي التابعة للمجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب التي ألقتها الدكتورة ناجية أقجوج عضو المجلس ومنسقة الجنة والمشرفة على أشغال اللقاء أشارت إلى الهدف من تنظيم اللقاء والذي جاء تنزيلا لبنود الورقة الختامية التي تمخضت عن أشغال الملتقى الوطني الأول للعالمات والواعظات والمرشدات، ثم بينت الغاية من اختيار المناسبة والشعار،والغاية المتوخاة من إشراك عدد من المجالس العلمية المحلية، كما قدمت ملخصا عن عروض الجلسات العلمية المبرمجة خلال هذا اللقاء.

كلمة لجنة العمل النسائي التابعة للمجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب منسقة اللجنة والمشرفة على أشغال اللقاء – دة ناجية أقجوج

هذا اللقاء الجهوي الأول للعالمات والواعظات والمرشدات الذي ننظمه بتعاون مع عمالة إقليم مولاي يعقوب، وبتنسيق مع المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية، وبمشاركة المجالس العلمية المحلية لفاس -بولمان -تاونات -مكناس - إفران -الحاجب وسيدي قاسم يأتي أولا تفعيلا لما ورد في الورقة الختامية "من أين نبدأ بعد الرجوع إلى الميدان" التي تمخضت عن اللقاء الوطني للعالمات والواعظات والمرشدات، الذي نظمه المجلس العلمي الأعلى بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت الرعاية السامية لأمير المومنين محمد السادس نصره الله أيام 24- 25- 26 رجب 1431هـ الموافق لـ 17- 18- 19 يوليوز 2009م.

ثم ثانيا تفعيلا لتوصيات الملتقى الأول للمؤطرات الدينيات بإقليم مولاي يعقوب والذي نظمته لجنة العمل النسائي التابعة للمجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب تحت شعار " جميعا من أجل مشروع متكامل لتنمية المرأة القروية"، والذي كان من بينها الانفتاح على المجالس العلمية المحلية ذات الوحدة التأطيرية المجالية القروية من أجل الاستفادة من الخبرات والتجارب وتبادل الأطر والكفاءات.

تأسيسا على هذا سعينا في المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب إلى أخذ المبادرة لتنظيم هذا اللقاء المبارك بإذن الله .

أصحاب الفضيلة والسعادة، حضرات السيدات والسادة :

إننا إذ ننظم هذا اللقاء بمناسبة "اليوم العالمي للمرأة القروية " وعيا منا بأهمية استثمار الأيام الوطنية والعالمية المخصصة للمرأة والأسرة، وحرصا منا على العناية بالمرأة في العالم القروي وتنفيذا للتوجيهات الملكية السامية الداعية إلى الاهتمام بالمرأة القروية وضرورة إيلائها الأهمية القصوى وتمكينها من العلم والمعرفة وإشراكها في الحياة العلمية والعملية، والعمل على إصلاح الحياة الأسرية وتنوير عقول الفتيات بإعمال فقه الأولويات في مجال التأطير الديني للأسرة القروية، وتعزيز حضور المؤسسة العلمية في البوادي حيث استطاعت المرأة القروية أن تستفيد من حقها في المعرفة، وأن تبرهن عن قدرتها على الانخراط في مسيرة الإصلاح والتنمية الشاملة.

الحضور الكريم : ونحن إذ نعقد هذا اللقاء تحت شعار : "من أجل أسرة قروية متماسكة" فإننا نسعى إلى تدارس القضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة في العالم القروي، وبحث سبل رفع الأمية الدينية في صفوف الرجال والنساء في المجال الأسري من منطلق الواجب الشرعي والضرورة المجتمعية، وتحديد الآليات الكفيلة لحماية الأسرة القروية من التشتت والانحراف والضياع في ظل التحديات المعاصرة، وكل هذا وعيا منا بدور الأسرة المتماسكة في تكوين الإنسان الصالح والشخصية المتزنة والمجتمع الصالح.

أيها الحضور الكريم : ونحن نلتقي في هذا اللقاء فإننا نتوخى أولا وأخيرا تحقيق التواصل بين المجالس العلمية وتبادل الخبرات والتجارب في مجال التأطير الديني، والاستفادة من الكفاءات في مجال العلوم الشرعية والإنسانية، ثم من أجل وضع برنامج عمل موحد

تتمة : ص 8

جميعا من أجل مشروع متكامل لتنمية المرأة القروية

تفعيلا لما ورد في الورقة الختامية "من أين نبدأ بعد الرجوع إلى الميدان" التي تمخضت عن اللقاء الوطني للعالمات والواعظات والمرشدات

تتمة : كلمة لجنة العمل النسائي....

موضوعيا ومجاليا، ومتكامل عقديا روحيا ومذهبيا من أجل الترقية بمادة التأطير في البادية، والعمل على تفعيل آليات الخطاب الديني في القرى النائية، ثم تحديد الأساليب العلمية والوسائل العملية الكمينة بتنمية الوعي الديني الشامل والمتكامل.

ومن جهة أخرى هو إسهام من المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب في دعم انفتاح المجالس العلمية المحلية على محيطها والتنسيق بين مجالس الجهات وفق ما تم التأكيد عليه في الدورة العاشرة للمجلس العلمي الأعلى المنعقدة أيام 15- 16 أبريل 2010م بالدار البيضاء.

أيها الحضور الكريم : ستعمل المشاركات في هذا اللقاء على تحديد أولويات التأطير في البادية في المجال العقدي والفقهي والتربوي والأسري من منطلق تجارب ميدانية ومعاينات خاصة ومعرفة أكيدة بخصوصيات التأطير الديني للأسر القروية.

ومن ضمن القضايا المطروحة للنقاش كذلك مشاكل التأطير في البادية، وعرض جهود الخلايا النسوية في النهوض بالأسرة القروية، وإبراز دور المجالس العلمية المحلية في محو الأمية عند المرأة القروية، ثم كشف حال وواقع العلاقات الأسرية في العالم القروي وتحديد الأسباب وتقريب سبل العلاج.

كما ستعرض المتدخلات عمل الخلايا النسوية التابعة لبعض المجالس العلمية المشاركة حسب أولويات وعناصر التأطير، ومجالات ومواد التدخل.

أيها الحضور الكريم : في ختام هذه الكلمة أتوجه بخالص الشكر والامتنان وعظيم التقدير والعرفان إلى فضيلة الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى، وإلى السيد عامل صاحب الجلالة على عمالة إقليم مولاي يعقوب، وإلى عمالة إقليم مولاي يعقوب والمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية، وكل المتعاونين والمشاركين والمشاركات. ونرحب بالجميع معنا في هذا اللقاء المبارك.

والله نسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾ صدق الله العظيم

أولوية التأطير الفقهي للأسرة القروية

دة نعيمة بنيس
عضوة المجلس المحلي لفاس

أكدت الأستاذة أن إرشاد وتوعية الأسر القروية رجلا وامرأة وأبناء هو من صميم عمل الخلايا النسوية بالمجالس العلمية؛ لأن النهوض بالأمة لا يتم إلا بالاهتمام بالأسرة وإصلاح جميع مكوناتها، مما يكون له أثره على صلاح المجتمع.

ورأت المتدخلة أن المسلم العاقل لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، لذلك كانت معرفة الفقه ضرورية، لكنها نبهت إلى أنه لا يمكن تعليم النساء في العالم القروي كل أبواب الفقه لأن ذلك أمر متعسر، ولكن ينبغي التركيز على ما يسمى بعلم الحال، أي الحال التي يوجد عليها المسلم أو المسلمة، لذلك ترى أن تفقيه المرأة القروية ينبغي التركيز فيه على أولويات التأطير الفقهي؛ حيث إن المرأة لا يمكنها أن تقوم بعبادة أو معاملة إلا إذا علمت بحكم الشرع فيه، وأن قيامها به وهي جاهلة بحكمه أمر لا يجوز، وبذلك تقول دة نعيمة بنيس إن المسؤولية تنصب على المؤطرات الدينيات عالمات وواعظات ومرشدات من أجل تفقيه النساء في البوادي بالضروري من الدين، كما ترى أن جهل المرأة بالأحكام الفقهية أمر لا تعذر فيه، وبذلك فلابد من مراعاة الأولويات في التأطير الفقهي للمرأة القروية حسب ما هو ضروري من عبادات ومعاملات وأحكام الأسرة والأخلاق والسلوك، كما ترى أنه لابد من وضع برنامج يراعي حاجيات المرأة القروية وفق الأبواب المشار إليها وهذا لا يتم كما تقول الدكتورة إلا بمعرفة تامة بهذه المرأة ومجالستها واستهداف قلبها قبل عقلها.... مضيفة أن هذا العمل يحتاج لمنهج خاص تراعى فيه الفئة المستهدفة وهي فئة نساء أميات كبيرات في السن ...لذلك فإن المؤطرة الدينية عليها أن تكون أكثر حرصا في إعدادها للدرس الفقهي من حيث الضبط المعرفي والإقناع وفي مقدمتها التأصيل والاستدلال بأدلة قاطعة من كتاب الله عز وجل وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ليكون الدرس أكثر تأثيرا...

الخطاب التربوي للأسرة القروية

ذة حورية الشرقاوي
عضوة المجلس العلمي المحلي لمكناس

هدفت المتدخلة من خلال عرضها إلى إبراز أهمية الخطاب التربوي لأفراد الأسرة القروية في الحد من العديد من المشاكل والأزمات التي تهدد بطمس معالمها وزعزعة استقرارها ومسخ هويتها وتزييف وظيفتها، وذلك من خلال الدعوة إلى استحضار البعد التعبدي في العلاقات الأسرية، وربط الآباء والأبناء والأزواج بالله تعالى واليوم الآخر مما يجعل الأخلاق والمعاملات والتضحيات موافقة لشرع الله تعالى، الأمر الذي يساعد على تحقيق المقاصد الشرعية للأسرة المسلمة القروية.

وأشارت إلى أن تخصيص الأسرة القروية بالحديث يتضمن توجيها إلى ضرورة فقه الواقع الذي نتحرك فيه، والمخاطب الذي ندعوه، والعادات والتقاليد المتحكمة في المجتمع، بهدف اختيار أنجع السبل لتحقيق الأهداف المنشودة، ولضمان حسن تنزيل الدين على واقع الناس بالشكل الذي يحقق مقاصد الشرع في إنشاء الأسر.

وأن القصد من مراعاة الأعراف الاجتماعية بالنسبة للأسر القروية: صيانة وتنمية الأعراف الصحيحة، ومقاومة وإزالة الأعراف المخالفة للفطرة والدين.

وبعد عرض لأهم الخصائص والمميزات التي تميز الأسرة القروية عن مثيلتها الحضرية أكدت الأستاذة أن المؤطر الديني للأسر القروية عليه أن يجتهد في إيجاد المفقود وتنمية الموجود فيما يتعلق بالوعي الديني على مستوى المعرفة والممارسة، مع التركيز على معالجة الاختلالات التربوية التي تعاني منها الأسر والتي أجملتها في الآتي:

1- ربط الأسرة في أدائها لوظيفتها بالله تعالى
2- تقوية مراعاة الدار الآخرة في حياة الأسر القروية
3- محاربة الجهل وتنوير العقول بالعلم
4- تقويم بعض الاختلالات السلوكية.

وفي ختام عرضها أكدت أن المقصد الأسمى للخطاب التربوي للأسر القروية هو تجديد التربية للأجيال بناء على برنامج القرآن الكريم في تكوين الإنسان وإعداده لتسلم وظيفة العبادة لله الواحد القهار في كل شؤون الحياة، تلك الوظيفة التي من أجلها خلق الإنسان، وهو الذي من شأنه إعادة تأهيل الأسرة القروية لتستعيد سكينتها وطمأنينتها وتحفظ حقوق أفرادها وتؤدي دورها في إصلاح المجتمع.

جهود الخلايا النسوية للنهوض بالأسرة القروية

دة حنان حداد
رئيسة شؤون المرأة وقضايا الأسرة بالكتابة العامة للمجلس العلمي الأعلى

قدمت الدكتورة حنان حداد جهود الخلايا النسائية في النهوض بالأسرة القروية واستعرضت أبرز مجالات تدخل القطاع النسائي بالمجالس العلمية بصفة عامة خلال خمس سنوات من العمل. مبينة أن التجربة النسائية بالمجالس العلمية التي أثمرها القرار الملكي بإشراك المرأة المغربية في المؤسسة العلمية، بمناسبة إعادة هيكلة المؤسسات القائمة على الشأن الديني.

وأشارت إلى أن أهم ما ميز عمل الخلايا منذ تأسيسها إلى اليوم، استشعارها لرسالة المؤسسة العلمية، وفهمها العميق لما يجب أن تضطلع به من مسؤوليات اتجاه المرأة والأسرة والمجتمع، وضرورة استهدافها ببرامج مدروسة وأنشطة هادفة.

وفي عرض لأبرز المجالات التي نشطت فيها الخلايا أكدت الأستاذة حنان حداد أن الخلايا النسوية استهدفت المرأة بالحواضر، والضواحي المهمشة والقرى، واستهدفت الأطفال والشباب بالمؤسسات التعليمية، ومراكز الأحداث، وذوي الاحتياجات الخاصة، وعقدت في سبيل ذلك العديد من الموائد المستديرة، واللقاءات، والأيام التواصلية...كما بذلت الخلايا جهودا في رعاية مؤسسة الزواج وتأهيلها، وصيانة تماسكها، من خلال تنظيم دورات إرشادية توجيهية لفائدة الشباب المقبل على الزواج بصفة منتظمة في مستهل كل صيف، كما شكلت لجنا لفض النزاعات الأسرية.

وعن تطوير أساليب العمل أشادت دة. حنان حداد بجهود بعض الخلايا النسوية في إنشاء مراكز للاستماع والتوجيه الأسري بمقرات المجالس العلمية المحلية وفضاءات أخرى، تتولى تقديم الاستشارات الدينية والقانونية في بعض القضايا الأسرية، والتوجيه والإرشاد لحل بعض المشاكل العائلية، ودعم أفراد الأسرة نفسيا ومعنويا، ومساعدتهم من أجل تخطي مشاكلهم، وإيجاد حلول لها وفق رؤية شرعية صحيحة.

كما قدمت من جهة أخرى حصيلة تدخل القطاع النسائي في مجال المرأة والأسرة القروية خلال خمس سنوات من العمل مع إعطاء نماذج حية لخلايا عاملة استطاعت التواصل مع المرأة القروية وتحقيق النجاح في مجال التأطير الديني للأسر القروية، كما قدمت للمشاركات نماذج من مشاريع الخلايا النسوية في النهوض بالمرأة والأسرة القروية من أجل الاستفادة منها في مجال التأطير الديني في المجال القروي.

المرأة القروية : الواقع والتحديات

ذة سعاد رحيمي
عضوة المجلس العلمي المحلي لإقليم سيدي قاسم

بعد أن استعرضت الأستاذة سعاد رحيمي واقع وحال المرأة القروية، وما تعانيه الأسر القروية من مشاكل أجملتها في عزوف الشباب عن الزواج و ما تعانيه المرأة من حالات عنف نفسي وجسدي وانعدام التأطير الصحي الضروري أشارت المتدخلة إلى جملة من التحديات التي تواجه المرأة القروية والمتمثلة أساسا في الآتي:

تحديات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي،
تحديات على مستوى القيم والأخلاق،
تحدي الجهل والأمية،
التحدي الصحي،

ثم قدمت إثر ذلك جملة من الاقتراحات والحلول ومنها:

- التسلح بالثقافة الدينية باعتبارها مصدراً للقيم الاجتماعية.
- ترسيخ العقيدة الصحيحة والتعلق بالله ومحبة الرسول ﷺ.
- التركيز في التوعية على المرأة لتقويم ما اعوج في تفكيرها، وتصحيح ما وقع من خلل في عقيدتها، لأنها الحجر الأساس في تربية الأبناء، وذلك من خلال دروس محو الأمية الأبجدية والدينية.
- ربط الناشئة بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وذلك بتكثيف حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتشجيع مدارس التعليم العتيق، بالقرى على الخصوص.
- تكثيف جهود خلية المرأة و الأسرة للمجالس العلمية بإنجاز بحوث ميدانية لرصد مشاكل كل منطقة ومحاولة البحث عن الحلول المناسبة.
- تكثيف الجهود من لدن الجهات المكلفة بالتأطير الصحي، وذلك ببعث القافلات الطبية لمواكبة الحالة الصحية للمرأة القروية قصد توعيتها، خاصة المقبلات على الإنجاب.
- تنظيم دورات تكوينية لفائدة الفتيات والنساء لتوعيتهن بالحقوق والواجبات الزوجية.

عرض تجربة عمل الخلية التابعة للمجلس العلمي المحلي لإقليم الحاجب

ذة مليكة لعوان
عضوة المجلس العلمي المحلي لإقليم الحاجب

أشارت الأستاذة في بداية كلمتها إلى أن العمل النسائي في المجالس العلمية قد أبان عن حيوية فائقة وكشف عن طاقات نسائية خلاقة ومبدعة، ثم استعرضت بعد ذلك التجربة التي خاضتها الخلية النسوية منذ تنصيب المجلس في مارس 2009م، مع جرد لأبرز المجالات التي نشطت فيها الخلية سواء على مستوى الوعظ والإرشاد أو في مجال العناية بكتاب الله عز وجل والسنة النبوية الشريفة، أو الأنشطة الموجهة للطفولة والشباب، وتأطير دروس محو الأمية، أو الأنشطة الخاصة بالأسرة القروية، وقد ركزت المتدخلة في هذه النقطة الخاصة بالتأطير الديني للأسرة القروية التي تدخل في صميم موضوع اللقاء الجهوي المنعقد، مستعرضة تجربة الخلية النسوية من خلال تنظيمها لجملة من الأنشطة الهادفة التي تصب في صميم الاهتمام والعناية بالمرأة القروية خصوصا ما تعلق منها برسالة المرأة المسلمة والحقوق والواجبات الأسرية المتبادلة وأسس الاستقرار الأسري للأسر القروية في ظل التحديات المعاصرة.

وفي ختام عرضها عرضت جملة المشاكل والصعوبات التي تعترض التأطير الديني في البوادي، مع تقديم مقترحات عملية بهذا الخصوص.

أولوية التأطير الروحي والعقدي للأسرة القروية

ذة فاطمة بوكرو
عضوة المجلس العلمي المحلي لإقليم إفران

أشارت الأستاذة في مستهل عرضها إلى واقع الأسرة بصفة عامة والأسرة القروية على وجه الخصوص حيث تعاني من عدة اضطرابات تستدعي القيام بحمايتها، حماية تفرضها الشريعة الإسلامية ويحكمها الواقع في ظل المستجدات الراهنة، لذلك ترى الأستاذة ومن منطلق تجربتها أن تصحيح عقيدة هذه الأسر والقيام بتأطيرها عقديا وروحيا من أعظم الأولويات خصوصا بمنطقة إفران.

وفي استعراض لأولويات التأطير العقدي للأسرة القروية من خلال تثبيت الأركان، ومواجهة حال الانفصال بين الإيمان والعمل، ومحاربة مظاهر الشرك والاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ نبهت الأستاذة الفاضلة إلى أن المؤطرة الدينية جدير بها حضور كثير من الطقوس والتأطير العملي قدر المستطاع بأسلوب دعوي غير منفر، من خلال التعارف والتآلف مع الأسر من أجل أن تعيد للموسم إشعاعه الاجتماعي والعلمي ، والديني و الاقتصادي خدمة للفرد والمجتمع وبعيدا عن الدجل والتضليل .

كما أشارت لمسألة مهمة وهي أن الشعوذة متفشية في صفوف النساء ولكن بعض الأئمة تقول الأستاذة حسب سماعها في بعض القرى يشجعون على ذلك حينما تلجأ المرأة أو الزوج إلى الإمام تشكو من مرض أو تحمل صبيا مريضاً فعوض أن يذكرها بالله و بتوحيد الربوبية يكتب و يخطط التمائم، وتضيف قائلة و يتفاقم الأمر حينما يكون شقاق بين الزوجين فبدل من أن يتدخل لإصلاح ذات البين يشعوذ و يشجع على قطع العلاقة بالله ، وبذلك تتساءل المتدخلة: ألا تتنافى مثل هذه التصرفات مع أهداف برنامج تأهيل أئمة المساجد الذي أعطى انطلاقته صاحب الجلالة نصره الله لتطبيق خطة ميثاق العلماء.

أما عن أولويات التأطير الروحي للأسرة القروية فترى المتدخلة وجوب ذلك بإشاعة وسائل تزكية النفس و تهذيبها و تطهيرها من الأخلاق الرذيلة و تحليتها بالأخلاق الفاضلة الحميدة كالتحلي باليقين و محاسبة النفس و الإكثار من الدعاء و الخضوع لله.

وهذا ما يحتم -تقول الأستاذة فاطمة بوكرو- على المؤطرة الدينية أن تجعل من أولوياتها الحث على تقوية الروابط الأسرية التي جعل الله سبحانه أساسها المودة و الرحمة التي يحتاجها الطفل في كل مراحل نموه حتى لا يكون عرضة للضياع المادي.

وختمت كلمتها بقولها : نحن في حاجة إلى دعاة وداعيات وليس إلى موظفين وموظفات.

دور المجالس العلمية المحلية في محو الأمية الدينية عند المرأة القروية

دة. نوال الغزاوي
عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم تاونات

انطلقت الأستاذة في عرضها من ظاهرة تفشي الأمية مؤكدة أن ارتفاع نسبة الأميات في العالم القروي أمر مثير، حيث إنه من أصل أربعة عشر دولة يحتل المغرب المركز الحادي عشر مما يستوجب تكثيف الجهود وتوحيد الإرادات من أجل تجاوز هذه الوضعية الحرجة.

ودور المجالس العلمية أساسا يتمثل في حث النساء الأميات على الانضمام لصفوف محو الأمية الأبجدية، والسعي لمحو الأمية الدينية على اعتبار أن ثلثي الأفراد البالغين الأميين هم من الإناث.

وفي بسطها لموضوع دور المجالس العلمية المحلية في محو الأمية عند المرأة القروية قدمت الأستاذة نوال الغزاوي إطلالة على واقع الأمية محليا وعالميا، ومزايا انخراط المرأة القروية في برنامج محو الأمية، كما عرضت تجربة إقليم تاونات في محو الأمية في صفوف النساء.

الأسرة في قبائل الرحل : واقع وآفاق

ذة أمال محجوبي
عضو المجلس العلمي المحلي لإقليم بولمان

قدمت الأستاذة معالم قبائل الرحل في منطقة الضهرة بإقليم بولمان في محاولة للتعرف على الظروف المعيشية هناك عامة وظروف المرأة على وجه الخصوص، وهي التي تعتبر قطب الرحى في حياة الترحال، هذا بالإضافة إلى الغياب التام لأبسط متطلبات العيش الكريم. الشيء الذي ينعكس بالتالي على محدودية معرفتها بأمور دينها وعلى إقبالها على تعلم الضروري منها على وجه الخصوص في غياب المؤسسات الدينية والمرافق الاجتماعية وعدم الاستقرار

وعن حال الأسرة القروية في قبائل الرحل ترى الأستاذة أمال محجوبي أن حياة الأسرة القروية المرتحلة مترابطة ومتكاملة رغم صعوبة ظروف العيش و عدم الاستقرار حيث نجد التجمع الأسري لا يزال محافظا على طبعه الجماعي فالخيمة الواحدة تجمع الأسرة بكاملها بدأ من الأجداد و مرورا بالأعمام أو الأخوال و انتهاء بأحفاد الأحفاد، هذا بالإضافة إلى أن نسب الطلاق أو التفكك الأسري عندهم تكاد تنعدم لأن الجميع يحتكم إلى سلطة شيخ القبيلة و العرف السائد فيها و الذي يقضي بعدم نقل مشاكلهم إلى المحاكم ومن خالفه فهو حتما منبوذ مطرود منها.

أما عن إكراهات التأطير لهذه الفئة فتجملها الأستاذة في الآتي:

صعوبة التواصل مع هذه الفئة نظرا لوعورة المسالك الطرقية وطبيعة التضاريس المعقدة.

غياب التربية الدينية و ذلك راجع إلى الغياب النسبي للمؤسسات الدينية و التي تكون حاضرة موسميا فقط وتقتصر على الرجال دون النساء.

و عن إسهامات المجلس العلمي المحلي في تنمية و توعية الأسر في قبائل الرحل فتقول إنه يتم من خلال عدة وسائل من قبيل:

1- تنظيم دورات تكوينية لمؤطري شريحة الرحل مع مراعاة جميع خصوصياتهم الاجتماعية و الثقافية.....

2- تنظيم حلقات دراسية للتعليم بمشاركة نيابة وزارة التربية الوطنية بالإقليم على غرار نموذج المدرسة الخيمة و ذلك عن طريق توفير حجرات دراسية بسيطة يعتمد عليها مؤقتا لتعليم الصغار و محو الأمية للكبار قد يساهم في استقرار الرحل و تجمعهم حول مواقع الخيام التعليمية.

3- وضع برنامج خاص للتوعية الدينية في معرفة الضروري من الدين.

واقع العلاقات الأسرية في البادية

ذة سناء فلواتي
مرشدة بالمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بإقليم مولاي يعقوب

عن واقع العلاقات الأسرية في البادية ذكرت الأستاذة أن الإسلام أولى عناية كبيرة للأسرة؛ لأنها الخلية الأولى لتكوين الإنسان السوي والشخصية المتزنة والمجتمع الصالح، ووضع الأسس والقواعد الكفيلة لبناء أسرة قوية متماسكة خالية من المشاكل والنزاعات.

غير أنه قل أن تخلو المجتمعات من بعض الظواهر الاجتماعية السيئة، وإن كانت تتفاوت من مجتمع لآخر بحسب درجة الوعي والثقافة السائدة في هذا المجتمع أو ذاك.

وتعتبر البادية من المجتمعات التي تكثر فيها هذه الظواهرالسلبية، نذكر منها :

أولا :الخلافات الزوجية

شرع الله عز وجل الزواج ليحقق السكن والمودة والرحمة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم : 21).

غير أن العلاقة الزوجية أحيانا تشوبها شوائب تنحرف بالزواج عن هذه الغاية الأصيلة، فتنشأ الخلافات بين الزوجين والتي ترجع إما :

- لسوء اختيار الزوج لزوجه أو العكس.
- أو لجهل الزوجة بتعاليم دينها وأحكام شريعتها.
- أو لعنف الزوج وقسوته، وهذا راجع إلى الطبيعة البدوية.
- وأيضا لتسرع بعض الأزواج في طلاق زوجاتهم.

ثانيا :النزاعات الأسرية

وهذه النزاعات يمكن أن ننظر إليها من زاويتين:

1- النزاعات بين الآباء والأبناء: لقد أكد ديننا الحنيف حق الأبناء في الرعاية والتربية وجعل ذلك أهم واجبات الأبوين. وبالرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد في الإسلام، إلا أن معظم الآباء بالبادية قد فرطوا فيها واستهانوا بأمرها، فأضاعوا أولادهم وأهملوا تربيتهم.

2- النزاعات بين الأقارب: إذ لا نكاد نجد أسرة من الأسر تخلو من وجود الشقاق بين أفرادها، وغالبا يدور سبب الخلاف إما على دنيا يتنافسون عليها وإما بسبب أكاذيب ينشرها المغرضون لشق صف الأسرة، فترى بعضهم يظلم بعضا بتوزيع التهم من غير أن يتحقق الجميع من صحة تلك الأخبار المنقولة، فينتج عنه ذلك الخلاف الشديد.

البادية في خطر، والمجلس العلمي نظم اللقاء، والعالمات والواعظات والمرشدات شاركن، والكل أيد واستبشر، والمشروع سطر، والطريق وضح، والأمل معقود بعد الله عز وجل على الدعاة والداعيات.

و **المحجة شهدت الخير**، وها هي تنشر خبره لتبشر به مساهمة في إشاعة الخير وتشجيع المبادرات الخيرة ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون﴾.

ها هي قد مرت سنة كاملة على رحيل العالم الرباني الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله عز وجل، وقد ظلت جريدة المحجة حريصة على نشر تراثه وتتبع فرائده، واليوم وبمناسبة مرور سنة على فقده، ووفاء لهذا العالم الجليل ننشر مقالاً للدكتور إبراهيم بلبو، ومقتطفات مضيئة تم انتقاؤها من كتابات المرحوم.
فرحم الله عالمنا الرباني فريد الأنصاري ونفع الأمة بعلمه آمين.

فريد : غواص في بحر المصطلح

د. إبراهيم بلبو

إذا كان فريد الفريد، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، قد برز نجمه وعلا صيته في كثير من الحقول المعرفية: في الرواية والشعر وأصول الفقه والمقاصد والفكر التربوي... فإنه كان علما من أعلام المصطلح في المغرب، بل في العالم الإسلامي، بفضل غوصه العميق في بحر المصطلحات التراثية، وامتلاكه للأدوات المنهجية الكفيلة بإتقان التصميم والبناء الفكري، وأخذه بناصية الآليات اللغوية والمعرفية الكفيلة بحسن الفهم وحسن العرض.

1- شهادات على غوصه العميق في بحر المصطلح:

لقد شهد له بذلك أستاذه ومربيه، شيخ "المدرسة الفاسية" في علم المصطلح، الأستاذ الفاضل الشاهد البوشيخي، المعروف برسوخه العلمي وتمكنه من المعارف الإسلامية أصولا وفروعا، حكما وأحكاما، المشهود له بتجديد المناهج المعتمدة في دراسة التراث الإسلامي، فهو واضع المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية القائم على الأركان الأربعة: الإحصاء، الدراسة النصية، الدراسة المفهومية، العرض المصطلحي.

فكان مما قاله في حقه: "لقد خاف فأدلج، ومن أدلج بلغ المنزلة، وإني من البدء أقول في هذا المجال -ولكل مقام مقال- ما قال عمر رضي الله عنه : (**غص غواص**) حينما كان يلقي أمرا في مجلسه بين مستشاريه، ويعلم أن هذا الرجل قد أوتي أمرا وقد أوتي فهما، فهذا الغوص نتج عنه ما نتج"(1).

وشهد له أيضا المبرزون في هذا المجال الذين تتلمذوا أيضا في نفس المدرسة على يد نفس الشيخ، ومنهم فارسة المصطلح الأستاذة الجليلة "فريدة زمرد" التي قالت صادقة في حقه: " لم يكتف الأنصاري بالتأكيد على أهمية الدرس المصطلحي لعلوم التراث القاعدية منها والمنهجية، وقدرته على سبر أغوار هذه العلوم والكشف عن أنساقها وقواعدها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين نظر في مقاصد هذا النوع من الدرس، فليست غاية الدراسة المصطلحية عنده الكشف عن مفهوم المصطلح، من حيث هو لفظ معجمي، بل هي تصبو إلى تبين الرؤية الكامنة فيه والفلسفة التي تؤويه، وإلى معرفة ما يشكله ضمن عقلية المسلم من مفتاحية لفهم الذات وتقويمها ثم تجديدها على وزانها لا على وزان غيرها....إنه الدارس الذي تماهى مع الدرس حتى صار كأنه هو، الدارس الذي تفرد في حبه للمصطلح حتى صار من فرسانه..."(2)

2- دواعي غوصه:

● **إيمانه القطعي بأهمية دراسة المصطلح التراثي:** يقين جاء بعد شك وأنس جاء بعد وحشة، إذ لم تكفه استشهادات الدارسين المصطلحيين القدامى والمحدثين المجمعة على أن: "الدراسة المصطلحية من أوجب الواجبات وأسبقها، وآكدها على كل باحث في أي فن من فنون التراث، لا يقدم ولا ينبغي أن يقدم عليها تاريخ ولا مقارنة ولا حكم عام ولا موازنة، لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه ينبني التقويم السليم والتاريخ السليم"(3). بل شد العزم للبدء في رحلة علمية تهدف تفكيك البنية العلمية للنص التراثي لتبين موقع المصطلح منها وما يمثله في نسقها المعرفي والمنهجي على السواء، فتبين له أن العلوم الإسلامية في معظمها -كما أشار إلى ذالك الدكتور رشدي فكار- علوم نسقية مبنية على التحليل القاعدي، وأن المتأمل في طبيعة العلم يجد أنه ينبني على ثلاثة أركان: المصطلح والقاعدة والمنهج، والركنان الأخيران ينطلقان من المصطلح ويعودان إليه.

فلما تبين له أنه العلم لا يتمكن منه إلا بالتمكن من مصطلحاته أولا، نادى مع غيره بضرورة الدراسة المصطلحية للتراث، مقتنعا لا مقلدا، مجتهدا لا متلقيا.

● **طول صحبته العلمية لأستاذ جيل الباحثين في المصطلح:** وقد انطلقت من مرحلة الدراسات الجامعية العليا في سلك المكونين، بالإشرف علي بحث كان موضوعه: "الأصول والأصوليون المغاربة: بحث ببليوغرافي"، وعن هذه البداية يقول رحمه الله: "وإنما يعنينا منه ههنا، أن الأستاذ حفظه الله، أيقظ في ذهني الحاسة المصطلحية من خلاله، وذلك بإشارة لطيفة من إشاراته، فكان أن ختمت وصف كل مصنف مما وصفت من مصنفات بنظرة مصطلحية... فكان من فضل ذلك علي أن تنبهت إلى شيء هام جدا بالنسبة إلي ساعتها وهو وجود شيء اسمه: المصطلح..."(4).

واستمرت الصحبة بقذفه مباشرة بعد هذا العمل الذي انغرست فيه البذرة وألقي فيه الهم المصطحي، في لجج " الموافقات" ببحث مصطلحي، تحت عنوان: "مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات للشاطبي: مادة قصد نموذجا" فكان من خيرات هذا القذف ما يحكي التلميذ بنفسه: "فكان أن اقتربت من الدراسة المصطلحية عمليا من خلال التطبيقات قبل أن أعرفها نظريا من خلال القراءات، فأثمر ذلك نظرا ولجت به باب القراءة في علم المصطلح... فكان ذاك آلتي الأولى، لالتقاط الدرر والشوارد من هنا وهناك..."(5).

ولم تقف رحلتهما العلمية عند هذا الحد بل قطعت أشواطا كثيرة توجت ببحث مصطلحي جديد، بعنوان: "المصطلح الأصولي عند الشاطبي" ضمنه كل ما استفاده من خبرات أستاذه ولطائفه وإشاراته الدقيقة وما لقنه من توجيهات منهجيه، فخرج المنتوج في جودة لا تضاهى وفي إتقان لا يجارى.

من غاص في أعماق البحر استخرج اللآلئ والمرجان، وأما الذي استخرجه فريد رحمه الله من بحر المصطلح فلآلئ ليست كاللآلئ، لالئ علمية يستفيد منها خلق كثير ويستنير بها جمع غفير، تنير درب العلماء وتوجه سير الباحثين

3- ثمرات غوصه:

من غاص في أعماق البحر استخرج اللآلئ والمرجان، وأما الذي استخرجه فريد رحمه الله من بحر المصطلح فلآلئ ليست كاللآلئ، لآلئ علمية يستفيد منها خلق كثير ويستنير بها جمع غفير، تنير درب العلماء وتوجه سير الباحثين، ومنها:

رسالته الجامعية: "المصطلح الأصولي عند الشاطبي": التي قال عنها أستاذه المشرف: "فهي من ناحية أول دكتوراه فيما أعلم في الدراسات الإسلامية بالمغرب، تدرس المصطلح بمنهج الدراسة المصطلحية... ومن ثم كانت هذه الرسالة مؤسسة، لأنها وإن كانت قد انطلقت، إلا أنها برزت في مجالها لخصوصية المجال...فهي رسالة لها رسالة، في مجال البحث العلمي العام وفي مجالها الخاص الذي هو قراءة النصوص المستنبطة من الوحي... هذا فضلا عن أنها رسالة هي في حقيقتها عبارة عن رسائل... فهي إضافة علمية حقيقية في الموضوع والمنهج معا"(6).

كتاب "مفاتح النور": وهو دراسة للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، ابتدأ فيها "بمصطلح (التوحيد) باعتباره الركيزة الأولى لعقيدة الإسلام وعليه المدار، وثناه بمصطلح (الإنسان) المعني بهذا التوحيد والمطالب بتمثله وإدراكه حق الإدراك، وثلثهما بمصطلح (الكون) الذي تتجلى فيه أحدية الله سبحانه وتعالى لما تتضمنه من كائنات هي آيات وجودية ناطقة بتوحيد الله ودالة عليه تعالى، ثم لأنه هو المجال الذي استخلف فيه الإنسان المطالب بتدبيره لإدراك عظمة الخالق والتيقن بوحدانيته، ثم أتبع هذه المصطلحات بمصطلح (القرآن) باعتباره وحيا منزلا يبين صفات الواحد الأحد وينظم للإنسان دينه ودنياه في علاقته بخالقه والكون الذي يعيش فيه... وبعد ذلك انتقل إلى مصطلح (الانتساب الإيماني) على أساس أن هذا الانتساب هو الذي يعلي من قيمة الإنسان الروحية، ويبعده عن أدران المادية، ليختم هذه المصطلحات بمصطلح (الأخلاق) التي هي قوام إنسانية الإنسان"(7).

وقد استطاع بذكائه الوقاد وخبرته العلمية في دراسة المصطلح أن يحرر هذه المصطلحات الست مما علق بها من فهوم علماء الكلام والتصوف وإرجاعها إلى أصلها القرآني النقي الطاهر.

كتاب "مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية": فهو على صغر حجمه عظيم الفائدة، قصد رحمه الله من خلاله إلى بيان المعنى الصحيح والمقصود الشرعي لمفهوم العالمية، ومدى تحقق الإنسان بهذه الصفة حتى يصدق عليه وصف عالم، وإلى إبراز أصول العلوم التي تمثل أركان منهج طلب العالمية، وقد حددها في أربعة أصول هي: نصوص الوحي، العلوم الشرعية، فقه اللسان العربي، وفقه الواقع، وأرفق هذا كله بوضع برنامج تكويني لتخريج العالم يتضمن كتب التخرج وكتب استكمال التكوين في كل مادة من مواده.

والحقيقة أن كل مؤلفاته لآلئ ثمينة تنضح بدقته العلمية وتأصيله الشرعي ورصانة أسلوبه وحسن بيانه وحسه المصطلحي.

1- المصطلح الأصولي، ص 6.
2- فارس من فرسان المصطلح، فريدة زمرد، المحجة، ع 330- 331.
3- مصطلحات نقدية وبلاغية، ص13
4- المصطلح الأصولي، ص 20- 21.
5- المصطلح الأصولي، ص 21.
6- المصطلح الأصولي، ص 6- 7.
7- أهمية المصطلح في الفهم الدقيق للنص واستيعابه، المحجة، ع: 330- 331.

كلمات مضيئة للدكتور فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

إعداد : د. الطيب الوزاني

منهج فريد في البحث العلمي

ما فتئت، والحمد لله، مذ فتح الله عقلي على ميدان البحث العلمي؛ لا أنصت إلا إلى الدليل، ولا ألتفت إلا إلى ما قامت عليه الحجة العلمية القاطعة، أو الراجحة. لا يمنعني حق يبدو لي غدا، في بحث جديد أكتبه أو يكتبه غيري؛ أن أنقض أصنام الباطل مما دبجت بنفسي، وصنفت بيدي! لكن؛ متى كان الذي قد بدا من هذا (الجديد) راجحا بدليله الظاهر أو القاطع، لا بوهم تخيله النفس، وتزينه العاطفة، من أن هذا الكلام قد قاله (فلان) وما أدراك ما (فلان)! لأنا نقول: لقد آمنا - مذ آمنا بهذا الدين - أن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

● البيان الدعوي ص6

العالم الحق

"إن العالم إذا تجرد عن أهوائه تجردا كاملا، وانخرط في مسيرة العلم -بمفهومه الصحيح- انخراطا شاملا كان عالما بالله حقا، وأشرق عليه نور الولاية صدقا وصار محلا للاقتداء في قوله وفعله وإقراره بما نال من سر الربانية وبما قام في الأمة من مقام النبوة خلافة في التربية وإمامة في الدين"

● مفهوم العالمية ص44

ما الفقه؟

"إنما الفقه القدرة المنهجية على استنباط الحكم الشرعي، بقواعده وضوابطه الاستدلالية فهما وتنزيلا، وإلا فلا فقه، وهذا لن يتأتى إلا بمعالجة النصوص الشرعية من آيات الأحكام وأحاديثها، والنظر في النوازل الفقهية وأحوالها، ومعرفة مذاهب الفقهاء المجتهدين، ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه، وأسباب هذا وذاك، من الأدلة والفهوم ومعرفة قواعد النظر الفقهي مما استنبطه الفقهاء عبر التاريخ".

● مفهوم العالمية ص62

قيمة النقد ووظيفته

إن النقد هو أول الخطوات لتبين الطريق السليم للفهم السليم والعمل السليم... ومن هنا كان الحفاظ على حاسة النقد -بمعناها الديني- في المجتمع المسلم واجبا شرعيا، وضرورة اجتماعية بكل المقاييس.

● الفجور السياسي ص16 و62

ما التدين؟ وما غايته؟ وما علاقته بالدين؟

إن التدين هو الغاية الأولى من الدين، والقصد الأصيل من الخلق، وهذا معنى كلي استقرائي قطعي من النصوص الشرعية. والمقصود من بالتدين هو إقامة الدين على مستوى الفردي والجماعي أي على مستوى علاقة الإنسان بره وعلاقته بأخيه الإنسان.

...وضياع الدين إنما يكون بضياع التدين.

● الفجور السياسي ص21 و27

ألا يكفي في التربية منهج القرآن ومجالس القرآن؟!

- كفى بالقرآن منهجا لمن كان على نور من ربه.

● مجالس القرآن ص14

- مجالس القرآن منهج تربوي أسسه محمد رسول الله ﷺ وانخرط فيه أصحابه عليم رضوان الله واستمروا به بعد موته الله ﷺ مدرسة تخرج أفواج التابعين! ولم يزل بعد ذلك أفواج نموذجا مقصودا -عبر التاريخ- للعلماء العاملين، وللمجددين الربانيين!

● مجالس القرآن ص15

- القرآن إذا فُعل في المجتمع صار محركا يشتغل بنفسه! ومعملا مبرمجا من عند الله يشتغل بصورة تلقائية لتخريج الأجيال وصناعة الأنفس على عين الله ووحيه!

● مجالس القرآن ص16

لماذا يركز المشروع التفسيقي السياسي في المجتمع على المرأة؟

المرأة هي المحور الأول والأساس الذي يقوم عليه المشروع التفسيقي السياسي بكل اتجاهاته! وفي هذه القضية بالضبط تلتقي هذه الاتجاهات كلها مع المشروع الصهيوني!

● الفجور السياسي ص53

الأسرة وأثرها في المجتمع

الأسرة هي المحضن الوحيد للتدين عندما تفسد، تفسد كل المحاضن الاجتماعية، أو تستحيل بفعل استعماري، أو طغيان علمان، أو أي سبب من الأسباب. إن الأسرة هي المقر الأمين الوحيد لاستمرار التدين في الناس، ومن هنا كان هدمها هدم آخر معاقل الدين في المجتمع!

● الفجور السياسي ص54

العلم والإمامة

كان الصحابة يرون العلم شرطا في الإمامة السياسية والتربوية على السواء.

● التوحيد والوساطة 115/1

العلم والعمل

إن العلم هو الطريق الصحيح للعمل.

● التوحيد والوساطة 110/1

من هو المربي الحق

إن المربي هو الذي يقوم بتنمية الفرد وترقيته في مراتب التدين، والتشكيل البنيوي لشخصيته، على أساس التجرد والاستقلال.

● التوحيد والوساطة 58/1

لا قوة تأثيرية أعظم من قوة القرآن

إن للقرآن الكريم من حيث هو معان، ومن حيث هو عبارات معا، قوة تأثيرية لا يمكن أن توجد في كتب الناس وأفكارهم وتذوقاتهم ومواعظهم، فهو وحده المتعبد بتلاوته حرفا حرفا.

● التوحيد والوساطة 47-46/1

كفاية القرآن في الإصلاح وعلاج أمراض النفوس والمجتمعات

- ليس أقدر من كتاب الله تعالى على بناء الأنفس والمجتمعات على الفطرة، أو إعادة بنائها على وازنها أو ترميمها إذا كان حصل فيها انحراف أو ضلال !

● مجالس القرآن ص18

- عجبا لمن يطلب العلاج النفسي والحل الاجتماعي في أقصى الدنيا وأبعد الحدود وهذا الشفاء الرباني أقرب إليه من حبل الوريد! القرآن!

● مجالس القرآن ص19

أثر منهج التدبر في التخلق بأخلاق القرآن

الحقائق الإيمانية والحكم القرآنية لا تصطبغ بها النفس إلا عند التدبر والتفكر! وذلك هو معنى التخلق بأخلاق القرآن حيث تصبح تلك الحقائق وتلك الحكم خلقا طبيعيا للمسلم.

● مجالس القرآن ص47

الوظيفة الجوهرية للعمل الدعوي

- إن الوظيفة الجوهرية للعمل الدعوي هي تنمية قابلية التدين لدى الإنسان على قابليته للفساد.

- إن الانهماك الجاد والمستمر في تنمية التدين بالمجتمع من خلال التدين نفسه - أصوله وفروعه- هو الكفيل بالقصد الأول ببناء الشخصية الدينية للمجتمع وتحصينه بعد ذلك من كل محاولات الهدم والتخريب المحلية والخارجية! إن المجتمع المتدين له -بالإضافة تدينه- إيجابيتان من الناحية الدعوية:

- الأولى أنه يستوعب الحركة الإسلامية وتستوعبه فيتداخلان ويتبنى طروحاتها التغييرية فلا تعاني الحركة من أي حصار اجتماعي ما لم تضربه على نفسها بنفسها!

- والثانية : أنه يلفظ كل شخص، أو حزب، أو حكومة، تعمد إلى مس مقدساته الدينية بسوء! إنه حينئذ كالجسم القوي المناعة يلفظ الجرثوم ويرفضه بصورة تلقائية دون حاجة إلى جرعات الدواء.

● الفجور السياسي ص73- 74

قضايا تجديد الدين

- "إن أصول تجديد الدين الذي هو غاية كل مشروع إسلامي من حيث هو مشروع (اجتماعي) -بالمعنى الشمولي للكلمة- قائمة أساسا على القضايا الثلاث المفصلة قبل:

أ - تحرير مفهوم (الدعوة إلى الله) مما شابه من دسائس شركية خفية، وإخلاص الوجهة فيه إلى الله. ومخاطبة الوجدان الوجودي لدى الإنسان بذلك. كما هو الشأن في الخطاب الدعوي القرآني.

ب - تجديد الوعي برسالية القرآن الكريم كخطاب إلهي لكل الناس بشكل فردي وجماعي.

ج - احترام مراتب الأولويات في المنهاج الدعوي كما هي مرتبة في التشريع الإسلامي، وذلك بطلب القرآن قبل السلطان. والعمل للدين قبل الدولة. وعدم الافتتان بالوسائل عن الغايات".

● البيان الدعوي ص 169

غاية الوحدة في العمل الدعوي

الأساس من كل عمل وحدوي، هو توحيد التصورات، فيما يتعلق بفهم الدين والتدين، وفهم الواقع وتفسيره، للوصول إلى وحدة لا تلغي الاختلاف الطبيعي الفروعي، فيما يتعلق بمجال التنزيل، للعمل الدعوي الإسلامي.

● التوحيد والوساطة ج2 الخاتمة

حاجة الأمة للعلماء

إننا أيها السادة الكرام، في حاجة ماسة إلى صناعة جيل من الرواحل، جيل من الأقوياء الأمناء، لمواجهة التحديات العالمية، التي تحاصر حركة الوعي الإسلامي الحديث، في كل مكان، وتحول بينها وبين مقاصدها العظيمة، وتربك مشروعها، لإعادة تشكيل العقل الإسلامي المعاصر!

وإنها لعمري صناعة، لا تتم إلا بتكوين المسلم القرآني، الذي يستمد صفاته، ومواصفاته، من صفات الأنبياء، ومواصفاتهم، وخصائص الأولياء، وربانيتهم، كما وردت بذلك نصوص القرآن والسنة الصحيحة أساساً. وهو أمر لا يتم إلا بوضع التصورات التربوية، بناء على هذا القصد، وانطلاقاً من هذا الأساس، وإخراج البرامج العملية لذلك، نصوصاً قرآنية وحديثية، وإعادة قراءة السيرة النبوية كنموذج تطبيقي، لاكتشاف سنن التربية العملية، والمعالجة التفصيلية للنفوس، والأشخاص، ثم المعالجة الكلية للظروف والمواقف، والمراحل، ولا علينا بعد ذلك إذا اختلفنا في الانتخاب، والاستخراج، إذا انضبط لنا التصور الكلي، والمنهج العام للتربية.. ثم لا علينا بعد ذلك، إن استفدنا من عقل الفقيه، أو مواجد الصوفي، أو تعليلات المفكر والسياسي، ما دام النص هو الحَكم التُرضى حكومته بيننا جميعاً.

● التوحيد والوساطة ج2 الخاتمة

دعوة إلى الرجوع إلى القرآن والسنة للاستمداد منهما

فإلى القرآن والسنة أحبتنا الكرام، نستمد منهما تصوراتنا، ومناهجنا، وبرامجنا، في التربية، والتكوين، والإعداد والتوجيه، والترشيد، عسى أن يبارك الله خطواتنا، فتثمر بإذنه عز وجل ما نرجوه من خير لهذه الأمة، المزقة مرتين! مرة بيد المفسدين، وأخرى بيد المصلحين، مع الأسف الشديد! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

● التوحيد والوساطة ج2 الخاتمة

ما العمران؟

"العمران هو بناء الإنسان بما هو عقيدة وثقافة، وبما هو حضارة وتاريخ، وبما هو فكر ووجدان، وبما هو نفس ونسيج اجتماعي.

وكما يكون فكر الإنسان وتصوره للحياة، تكون عمارته المادية، فالمادة تبع للفكر، وكما كانت بعثة النبي ﷺ تقوم على نظام أولويات فكذلك كل بعثة تجديدية يجب أن تقوم على ذلك النظام من الأولويات بلا حرفية ولا ظاهرية وإنما بمنهجية مقاصدية، حفاظا على سر الإرث النبوي، وطلبا للصواب في المنهج ورغبة في استجابة النتائج بإذن الله

ودور الجيل الجديد اليوم هو تجديد ذلك العمران بدءاً بتجديد الإنسان ككل، حتى تجديد السلطان كمفهوم.

والإنسان هو أهم عناصر العمران، وأول مرتكزاته، فهو الذي يعطي للبناء معناه العمراني. وقصده الكامن فيه هو الذي يجعله مسجدا أو خمارة!...

والعمران القرآني له قضايا رئيسية في بناء النفس والمجتمع، إليها تستند هندسته، وعليها يقوم بناؤه. فهي التي كانت تمثل اللبنات الكبرى في بناء البعثة المحمدية وعمارتها، عليها كانت تدور أولوياته التي نحسب أنها ثابتة لا تتغير بمصر، ولا تتبدل بعصر، وهي التوحيد بما هو إخلاص، والعبادة بما هو شعائر، والمجتمع بما هو علاقات ومؤسسات، ثم علم الدين بما هو إطار للتجديد والاستمرار"

● الفطرية 209- 210

المنهج القرآني منهج تربوي عمراني

إن المنهج القرآني منهج تربوي عمراني، يَعْمُرُ حياة الإنسان بصناعة الوجدان، وببناء النسيج الاجتماعي؛ بناء تربويا تعبديا. فتمتد الحياة الإيمانية بصورة تلقائية -إذا أُحْكِمَ المنهج بقواعده- إلى كل المجالات، بما في ذلك المجال السياسي. الأَوْلَى فالأَوْلَى. تماما كما تسري الروح في كل خلايا الجسم، وكما يسري الماء في كل أغصان الشجرة، انطلاقا من الجذور إلى جذعها، ثم إلى سائر أفنانها ووريقاتها.

● البيان الدعوي ص10

الغارة على القيم الدينية للمغاربة

ذ. محمد البويسفي

في سياق الهجمات التي تتعرض لها الأمة المسلمة هذه الأيام، من احتلال لبعض بلادها، وتشويه لدينها وإلصاق تهمة الإرهاب لها، والنيل من مقدساتها كالرسوم المسيئة للنبي ﷺ، والتهديد بإحراق المصحف الشريف، وإنشاء ملهى ليلي على شاكلة الكعبة المكرمة..

يتعرض الشعب المغربي هذه الأيام لهجمات ممنهجة تستهدف دينه وقيمه الروحية، والحضارية الاجتماعية التي تميز بها لقرون طويلة، جعلته نموذجا للصفاء العقدي والتدين المتين والوسطي، رغم كونه يقع في نقطة تماس حضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فقد ظل دائما مصدرا للعلم والمعرفة لأوروبا في العصور الوسطى، وهذه القيم الحضارية والدينية جعلته يعيش استقرارا وتماسكا اجتماعيا رغم كل الأزمات التي مر منها إما بسبب الحروب والهجمات الأوروبية أو المجاعات والطاعون التي عرفها المغرب من قبل.

لكن هذه الأيام التي تمر على الشعب المغربي من أحلك الأيام بسبب ظروف الفقر والجهل والتخلف التي يعرفها، وبسبب الهجمات الفكرية والدينية العدوانية التي يشنها الأعداء عبر جهات ومؤسسات مختلفة، تحت ذرائع كثيرة أكبرها ذريعة حقوق الإنسان والحريات الفردية خاصة، قد يتهمني البعض بنظرية المؤامرة، لكن هذه حقيقة ثابتة لها شواهدها من الوقائع والأحداث. ومن هذه الشواهد:

- الحملة التنصيرية : التي تشنها مؤسسات كنسية خاصة الكنيسة الإنجيلية التي تنشط في البوادي والأرياف المغربية وتهدف من خلال أنشطتها "الخيرية" إلى تغيير قناعات ومعتقدات الناشئة وتنصيرها مستغلة فقر وبؤس هذه الفئة من المجتمع المغربي المسلم، ومستغلة ضعف خدمات الدولة الصحية والاجتماعية والدينية في هذه المناطق النائية من المغرب، ونحن لا نتحدث عن الذين بدلوا دينهم عن قناعة واختيار، بل عن حملة تنصيرية ممنهجة تستهدف الأطفال المحرومين خاصة، أما الذين بلغوا سن الرشد وتجاوزوا صفة "القاصر"، فلم تنجح كل الجهات في تغيير دينهم رغم كل الإغراءات المقدمة لهم، والاستثناء يعزز القاعدة.

فهذه المؤسسات الكنسية سخرت إمكانيات ضخمة إعلامية واجتماعية وصحية وتعليمية في سبيل إخراج جيل مغربي يتكلم باللسان المغربي وله سحنة مغربية ويسكن ويعرف جيدا المغرب، حتى يكون أول بذرة لأقلية مسيحية في المغرب، فيكون ذريعة للتدخل في شؤونه الداخلية بدعوى حماية الحقوق الفردية وحماية الأقلية المسيحية "المضطهدة" داخل المغرب.

وعندما قامت السلطات المغربية بطرد هؤلاء المنصرين قامت الآلة الإعلامية الغربية المساندة لهم بالدفاع عن أفعالهم الإجرامية وبتشويه صورة المغرب واتهامه بانتهاك الحريات الفردية.

- الإفطار العلني في رمضان: وبنفس الحجة ، حجة الحريات الفردية، تم دعم وتشجيع بعض الشباب المغرر بهم على تنظيم إفطار جماعي علني في نهار رمضان، وبتغطية صحفية موسعة غربية ، ضدا على الشعور العام المغربي المعروف عنه تقديسه لرمضان واحترامه لهذا الشهر الفضيل، وشعيرة الصيام من أهم الشعائر الدينية المحترمة في المغرب، حتى الذين لا يؤدون الصلاة ولا الزكاة يصومون شهر رمضان وهو آخر القلاع الدينية المحصنة في المغرب، بل حتى بعض النصارى المقيمين في المغرب لا يفطرون علنا احتراما للشعور العام المغربي، بل منهم من يصومه مع المغاربة لما له من فوائد صحية جمة، نحن نعلم أن البعض لا يصوم رمضان لكنه يفطر في سر وليس أمام الملأ، والقانون المغربي يجرم الإفطار العلني في نهار رمضان، وهو قانون ورثناه عن الاحتلال الفرنسي للمغرب، الذي راعى فيه ضبط الأمن العام داخل المغرب، والذي يظهر نية هؤلاء المبيتة هو أنهم عمدوا إلى تنظيم إفطار جماعي نهار رمضان وحددوا مكاناً عموماً للقاء هو محطة القطار بالمحمدية، ولو أنهم أفطروا في منازلهم لما تحدث عنهم أحد، لكنهم يريدون استفزاز الشعور الديني للمغاربة، والجهر بالإفطار العلني في رمضان حتى يسنوا سنة سيئة للأجيال القادمة.

- دعم الشذوذ الجنسي ، واستقبال المتزعمين للشذوذ في المغرب، هذا الفعل الدنيء الذي تمقته الفطرة السوية للإنسان مهما كانت ديانته ومعتقداته، بل عزموا على تنظيم مسيرة في مدينة مغربية للمطالبة "بحقهم" في الشذوذ باعتباره من الحريات الفردية أيضا، وقد قامت شخصيات وازنة في الدول الغربية بدعم وتبني مطالب هؤلاء الفتيان المغرر بهم وتمكينهم من وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة، ولنا أن نتساءل هل هذا كله حب وغيرة على الحريات الفردية داخل المغرب؟ مع أن المغاربة غارقون في الجهل والأمية والفقر، إضافة إلى العنصرية الممارسة على المهاجرين منهم في بلاد الغرب. ومن قبل دافعوا عن الدعارة باعتبارها مهنة كباقي المهن الأخرى، وهي بهذه الدعوى تريد للمغرب أن يصير مقصدا لكل مريض شهواني من تجار الشهوة في أنحاء العالم! ولا تريد له أن يظل منبعا للعلماء ومنه يتخرج الرجال لإنقاذ البشرية من أزمتها الأخلاقية.

هذا الأمر خطير على الأمن الروحي للمغاربة، يستدعي نهوض العلماء وأولي الأمر بمسؤوليتهم الدعوية والتربوية اتجاه الأجيال الحاضرة والآتية في المستقبل، فقد حفظ هذا الدين المغرب والمغاربة على مر العصور، وهو صمام أمنهم في المستقبل، فالأجيال المغربية بحاجة ماسة إلى التحصين العلمي والثقافي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وهذه مسؤولية الجميع.

إن الفراغ الروحي يشكل مجالا خصبا لظهور مختلف أشكال التطرف والغلو، كردة فعل، وهذا الفراغ مجال خصب أيضا لضياع الوحدة العقدية والمذهبية المغربية ولظهور طائفية جديدة أو أقليات دينية، المغرب في غنى عنها، ومجال خصب أيضا لظهور آفات اجتماعية كالعنف ضد الأصول، وزنا المحارم، وكثرة الانتحار، وجرائم أخرى لم يعرفها المجتمع المغربي من قبل.

مركزية العقل عند الحداثيين وأثر ذلك على المنظومة التربوية

ذ عبد الواحد الوزاني

السياق التاريخي لظهور الحداثة

الحداثة لغة مصدر فعل "حَدَثَ" وتعني نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وابتداؤه، وهي الشباب وأول العمر، وبهذا المفهوم اللغوي الجميل سطعت شمس الحداثة في عالمنا العربي المعاصر، وتوافقت مع ما يحمل عصرنا من عقد نفسية، وقلق ذاتي من القديم الموروث، ومحاولة الثورة عليه، والتخلص منه، والبحث عن كل ما هو جديد يتوافق وروح عصر التطور العلمي والمادي. فالاكتشافات العلمية التي قام بها "غاليليو" و"نيوتن" في القرن الثامن عشر أقنعت العقل الأوربي أن يرفض نظرة العصور الوسطى في الغرب للطبيعة، فعندما تعارضت الاكتشافات العلمية مع مقررات الكنيسة تخلى الناس عن الكنيسة، فلم يعودوا - مثلا - يقبلون القول بأن الأرض هي مركز الكون، كما كانت تقرر الكنيسة، فأصبح الناس حداثيين، أو مستنيرين.

وبإيحاء من قوانين نيوتن الميكانيكية، صار الحداثيون ينظرون إلى الطبيعة على أنها آلة ضخمة لا تفهم حركتها إلا بفهم القوانين الطبيعية. وفتن الناس بالعلم! فاكتشفوا شيئا من القوانين التي تسير الكثير من الظواهر الطبيعية. فظهر بذلك صراع بين التيارين، التيار الديني والتيار الحداثي. وبالرغم من أن أكثر العلماء الطبيعيين هم نصارى، وبما أن المسيحية شريعة محرفة عششت فيها الخرافة والأساطير لقرون طويلة بفعل تأثرها بفلسفات ومعتقدات العالم القديم. بدأ يتكون لديهم شيء من القناعة أنه لم يعد هناك حاجة لـ (الإله)! أو ربما يكون قد خلق الخلق وأوكل أمر تسييره إلى تلك القوانين -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-. وكانت هذه بداية التحول من الاعتقاد بالإله في العصور الوسطى الأوربية إلى الحداثة الملحدة، التي تنكر وجود الإله.

ارتكاز أسس المعرفة على العقل والتجريب وأبعاده على منظومة القيم

يرى الحداثيون، أن العقل وحده كاف وقادر على الوصول إلى الحقيقة. ولذلك اتخذوا عبارة ديكارت المشهورة -أنا أفكر إذن أنا موجود- شعارا لهم. ويعتقد الحداثيون أن الناس قادرون على التفكير العقلاني المحايد وغير المتحيز. فعقولنا - على ما يراه الحداثيون- يمكنها أن تدرك وتدرس الواقع وتصل إلى نتائج موضوعية، بمعنى أنهم يعتقدون أننا قادرون على فهم الواقع حقيقة، غير متأثرين -إلى حد كبير- بتحيزنا أو سوء فهمنا أو معتقداتنا السابقة. فالنتائج التي نتوصل إليها تعكس الحقيقة كما هي في الخارج والواقع، ليس فقط أفكارا في عقولنا إلى جانب التركيز على العقل ركزت الحداثة على المعرفة الحسية والتجريبية وأن أساس المعرفة حسي تجريبي مادي لذلك. فالنظرة الحداثية تفترض -المذهب الطبيعي- وهي الاعتقاد القائل إن كل الظواهر يمكن تفسيرها بأسباب وقوانين طبيعية. وهذا المذهب متوافق مع المذهب الإلحادي والمذهب القائل بأن الإله تخلى عن تسيير الكون للقوانين الطبيعية، فهم يعتقدون أن ما نراه من الأشياء في هذا الكون ليس له أسباب غير مادية.

ولم يؤثر هذا الافتراض فقط على نظرتهم لطبيعة الإنسان بل أيضا على فهمهم لطبيعة المعرفة الإنسانية. فما دام الإنسان فقط كائناً مادياً حياً (بيولوجيا) فالمعرفة يجب أن تعتمد على ما تتعامل معه حواسنا المادية، وهي النظرة إلى المعرفة التي تسمي المذهب التجريبي، والتي تقول: "لا شيء يقبله العقل أو يصح في العقل ما لم يكن أولا في حواسنا، فلا طريق للمعرفة إلا من خلال الحواس: الرؤية، أو السماع أو اللمس أو التذوق أو الشم".

فالمذهب التجريبي يرى أن المعرفة لابد أن تكون ضمن نطاق ما تتعامل معه الحواس أو تدركه. وكل ما يخرج عن نطاق الحواس المادية الخمس، كالوحي أو المعرفة الفطرية، إنما هو غير علمي، ويكون من باب الإيمان. والبحث فيها خارج عن حدود المعرفة العلمية للإنسان

وقد انعكس هذا على النظم التربوية التي تأثرت بها. فصار هناك تركيز شبه كامل على العلوم والمواد المتعلقة بها. واعتمدت المناهج على التجربة العلمية. ورسخ في أذهان الطلاب أن العلم هو مستقبل البشرية وهو منقذها ويتضمن كل الحلول لمشاكلها. وقل الاهتمام بالدين أو عدم في كثير من الأنظمة التربوية، بحجة أنه غير علمي.

وظهر أثر هذه النظرة المتطرفة للعلم الطبيعي في بعض النظريات الإنسانية، مثل النظرية السلوكية التي تنظر للإنسان على أنه سلوك خارجي تتحكم فيه البيئة. وأن سلوكه محكوم بقوانين علمية - كقوانين - الطبيعة، وأنه يمكن عند اكتشاف هذه القوانين التحكم في سلوك الإنسان وتعديله. فصار يجرى على الإنسان التجارب كما تجرى على العناصر الطبيعية، وتجرى التجارب على الحيوان وتعمم نتائجها إلى درجة كبيرة على الإنسان.

فالحداثة إذن، تيار فكري عام يقوم على النظرة التشييئية والمادية للإنسان والحياة والكون. وله أثر على التربية والفن والأدب وجميع جوانب الفكر. وقد شاع في عالمنا العربي قصر هذا المذهب على الأدب ونظر إليه على أنه مذهب أدبي، مما أدى إلى ضعف مواجهة الفكر بشكل شمولي، مما جعله يتغلغل أكثر في شتى نواحي الحياة. والحقيقة أن النظرة الحداثية مؤثرة إلى حدٍّ كبير في كثير من مجالات الحياة، فهي في مجال السياسة علمانية، وفي مجال الدين عقلانية مفرطة و"استنارة" أو إلحاد، وفي مجال الأدب تحلل من قيم المجتمع وتمرد على تقاليده وثورة عليها بما فيها اللغة. وفي مجال العلم إعلاء شأن العقل والحس واستبعاد كل أمر غيبي وعده أمرا خرافيا.

من أجل إعادة تشكيل نظام تعليمي جديد..

ذ محمد بوهو
Al_qalsadi2006@hotmail.com

لا شك أن أعظم مهمة تواجه الأمة في القرن الخامس عشر الهجري وبداية الألفية الميلادية الثالثة، هي حل مشكلة التعليم. وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه.. والحق أن ما نحتاج إليه إنما هو إعادة تشكيل النظام من جديد.. ويمكن أن نعدد معالمه في النقط التالية:

1- توحيد النظام التعليمي: إن هذه الثنائية في التعليم الإسلامي وتقسيمه إلى نظامين ((إسلامي)) و((علماني)) أو ((تقليدي)) و((مدني)).. يجب أن تُزال ويقضى عليها إلى الأبد، ويتم توحيد النظام التعليمي انطلاقا من المذهبية الإسلامية أو المرجعية الإسلامية التي تعتمد فلسفة تربوية مستندة إلى العلاقات الخمس الأساسية: العلاقة مع الله خالق الكون ومدبر شؤونه، العلاقة مع الكون، العلاقة مع الحياة، العلاقة من الإنسان، العلاقة مع الآخرة (ثقافة اليوم الآخر).. من هذا المنطلق يجب أن يدمج النظامان في نظام واحد، وأن يُشبع بروح الإيمان ليصبح جزءا وظيفيا لا يتجزأ من برنامجه الفكري..

2- غرس الرؤية الإسلامية وفرض دراسة الحضارة الإسلامية.. يجب ألا يسمح لهذا النظام الجديد أن يظل مقلدا للغرب ولا يُترك حرا يخبط لنفسه أي طريق كان.. بل يكون له منطلقاته الخاصة، منها ينطلق ووفقها يتحرك، ومن خلالها ينظر ويُقوِّم، وبها ينفتح ويحاور ويمارس التثاقف المنشود للإستيعاب لا الاستلاب..

3- جعل التعليم يعضد التنمية الاقتصادية ويطورها: يجب ألا يُتهاون مع النظام الموحد الجديد، حيث يجب أن يصبح أداة لخدمة الاحتياجات الاقتصادية والتنموية، وكذا الاحتياجات العملية للطلاب من أجل معارف مهنية راشدة وهادفة، أو تقدم شخصي أو منفعة مادية.. فالتعليم المنفصل عن التمنية الاقتصادية لا يستحق أن يسمى تعليما أصلا، لأن التعليم هدفه التعلم، والتعلم هدفه العمل النافع، والعمل النافع تبدو آثاره الإيجابية في الواقع المعيش لا محالة، ويمتد إلى ما بعدها في الآخرة يوم يقوم الناس ليوم الحساب..

4-إعداد الإنسان الرسالي وتكوين الصالحين المصلحين.. يجب أن تناط بالنظام التعليمي رسالة، ولا يمكن لهذه الرسالة إلا أن تكون نقل الرؤية الإسلامية وتربية الإرادة لتحقيقها في الزمان والمكان.. لأن مجتمعاتنا في أمس الحاجة إلى نخبة خيرة من الصالحين والمصلحين أصحاب رسالة وأمانة ومسؤولية وغيرة حقيقية على الدين والبلاد والعباد.

وماذا بعد؟

إذا كانت المؤسسة التعليمية قد أصبحت محتلة ومستعمرة في مجمل جوانبها فإن المؤسسات الأخرى لا زالت في متناول التغيير والإصلاح المنشود اليوم..لأن التعليم وإن كان له الدور الريادي في البناء الحضاري للأمة، فإن هناك ثغوراً أخرى وجب علينا إعمال الجهد والفكر فيها لكي تسهم في بناء رؤية تربوية وتعليمية راشدة وتفرز لنا مؤسسة تعليمية مشبعة بالقيم الأخلاقية الإسلامية وموجهة برؤية الإنسان الرسالي في الوجود.. ومن ذلك نذكر حسب سلم الأولويات وواجب الوقت ما يلي:

1- الأسرة : فهذه المؤسسة لها دور أساسي ومسؤولية عظمى في تربية وتعليم الإنسان وتكوينه تكوينا صالحا وفاعلا. فإن عناصرها تتفاعل كلها سلبا وإيجابا في بناء الإنسان، وتحديد سلوكه، واختيار توجيه، وصنع مستقبله.. فإن كلا من الأب والأم والطفل يتبادلون التأثير، علما بأن للأب والأم دورا أساسيا ومتميزا في تربية النسل وتوجيه النشء، لهذا لا يسوغ لنا أن نهمل دور الأسرة في تنشئة الطفل وبناء كيانه النفسي والاجتماعي والفكري، باعتبارها مؤسسة تربوية لا يمكن تغييبها أو الاستغناء عنها بالمدرسة أو الإعلام.. وهنا يمكن أن نناقش فكرة شائعة في بعض أوساط التفكير الإسلامي والتي تعتبر المدرسة هي حصن الدفاع الذي يحمي الشخصية الإسلامية أو يبني تلك الشخصية في مواجهة احتمالات الانحراف والفساد..لا نريد أن نقلل من أهمية المدرسة ومن الدور الذي تلعبه في عملية التأثير، إلا أن الأمر يحتاج إلى إيضاح نقطتين هامتين :

● **الأولى**: أن التأثير الذي تنجح المدرسة في تحقيقه يتم من خلال التوجيه المباشر الديني أو العقائدي أو السياسي، وهو ما تفعله المدرسة الإسلامية غالبا.. ولم تفعل الإرساليات ذلك إذا أردنا دراسة تجربتها كنموذج ناجح في العمل والتأثير، بل يتم هذا التأثير من خلال الفضاء الواسع الذي يحيط بالطالب داخل المدرسة، ويجعله يشعر بالانتماء إليه وإلى كل ما يتعلق بهذا الفضاء الجغرافي على مستوى العلاقات والترفيه والنشاط والفنون وسواها. مما لا يدخل في باب التعليم المباشر الذي لا يختلف برنامجه في المدرسة الإسلامية عنه في أي مدرسة أخرى إلا ما في الشكليات ترضي الذات ولا تمس الجوهر!

● **الثانية:** أن المدارس الإسلامية على الرغم من كل الجهود التي تبذلها في سبيل تربية النشء ووفقا لمبادئ وأخلاقيات التربية الإسلامية، تشكو ومعها الأهل والمربون من سيطرة ثقافة التلفاز على شخصية طلابهم والأبناء.. هذا يعني أن هناك ثغرة خلفية أكثر خطورة من المدرسة وهي ما ينبغي تحصينه والمحافظة عليه، وما نريد قوله -دون أن نستفيض في الحديث عن سلبيات وسائل الإعلام والتلفاز التي أصبحت عادة مملة بدورها لا تترافق مع أي فكرة حول إيجاد الحلول المناسبة- هو **أن الأسرة هي التي تتعرض لمخاطر التشويه والتهميش وهي التي وجب العمل على تحصينها والمحافظة عليها من أي خرق أو تشويه.. فهي في نهاية المطاف جوهر نظام المناعة الذي نبحث عنه وينقصنا في طريق الخيرية الموعودة لهذه الأمة.. فعندما يكون نظام المناعة قويا، تصبح القدرة على استيعاب وتحويل الأشياء الخارجية أكثر حيوية وجذرية، أما إذا لم يتم تحويل هذا الشيء الخارجي، بسبب نقص في نظام المناعة، فإن الجسم نفسه هو الذي يتعرض للتحول.**

والأسرة بنظام القيم العلاقات بين الآباء والأبناء والحلال والحرام في داخلها ودور المرأة ورسالتها في التربية والرعاية.. هي أساس نظام المناعة في تماسك الاجتماع الإسلامي وهي ما ينبغي التشدد في المحافظة عليه، ويجب ألا يسمح باختراقه تحت أي ذريعة أو مبررات..

2- المسجد: وهو من المؤسسات الإسلامية الأساسية في المجتمع والتي لا زالت تحافظ على الحد الأدنى من مقومات التربية والتعليم اليوم.. ولا يخفى على أحد ما للمسجد من دور فعال في البناء الحضاري للأمة، فقد أثبتت هذه المؤسسة جدارتها عبر تاريخ الأمة حيث كان لها الأثر البليغ ولا زال في تغيير وإصلاح الفرد والمجتمع من خلال التجمعات اليومية والأسبوعية، ومن خلال العلاقات الاجتماعية التي يبنيها المسجد بين جل المصلين والتي تفرز من النتائج التربوية التعليمية الشيء الكثير..

3- الجمعيات العاملة: نعم! الجمعيات العاملة بإخلاص وصدق.. سواء كانت تربوية أو ثقافية أو اجتماعية أو تنموية، فهي تساهم لا شك في إعادة تشكيل العقلية الحضارية للمسلم المعاصر اليوم.. وبالتالي التأثير في منسوبه التربوي والتعليمي..

4- الجهد الذاتي: وذلك انطلاقا من قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، فالتزكية المستمرة للنفس من خلال الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم.. هي من الوسائل الناجعة لتحقيق القابلية للتربية الحسنة والتعلم النافع.. فبهذه التزكية يتم القضاء على الميوعة واللامبالاة المسيطرة على النفس، الشيء الذي سيمكن من التخلق بمكارم الأخلاق وجميل الصفات، والانطلاق نحو تحصيل العلم النافع الذي يجعل الإنسان ربانيا محفوظا من كل الشطحات، وفي مأمن من كل الهفوات، وبعيدا من كل الخرافات، ذا عقلية تأصيلية ونقدية لكل المستجدات، قد حفظه الله تعالى من الانجرار إلى مواطن التهور والمغامرات..

آيبون... تائبون!

7- وجدتْ حبيبها

ذة. نبيلة عزوزي

- «أنتم العلماء، تضيقون علينا كثيراً... تحرّمون كثيرا... لو أن العشق حرام، ما ابتلانا الله به!».

ردت على أحد العماء في بريده الإلكتروني، بعد أن استفتته في حكم علاقتها بخليلها!

ثم أضافت في رسالة إلكترونية أخرى :

- «حبيبي ملك.. يعشقني إلى درجة الجنون... لا يبخل عني بأي طلب، رغم أني مهاجرة مع أسرتي في أقصى الكرة الأرضية، وهو في الخليج..!

تردد كثيراً في محاورتها، وكان يغلق بريده الإلكتروني في وجهها، إلا أنه تذكر واجبه في نصحها.. وحين لم يُجْدِ معها النصح.. بعث إليها بالاقتراح التالي :

- امتحني "حبيبك هذا".. غيري بريدك الإلكتروني واسمك... لتختبري مدى وفائه لك!!

بعد لحظة وجيزة، اتصلت بالعالم باكية :

- لقد صدمني.. إنه خائن... خائن... استعرت أسماء كثيرة.. فكان يبعث لي بالغزل نفسه الذي يبعثه إلي دائما... وحين حاسبته على ذلك، أهانني وأذلني... وقال لي : «ليس من حقك محاسبتي... إنك مجرد "بضاعة" أقتنيها بأي ثمن تطلبين...»!!... ولقد قررت يا شيخ أن أنتحر!

فقاطعها الشيخ :

- وهل أنت حمقاء تدفعين حياتك مقابل شخص تافه؟! أنت غالية عند ربك... استفيدي من هذا الدرس.. أثبتي أنك قوية وأقبلي على الحياة؟

- وماذا أفعل يا سيدي؟!

- توضئي.. ثم صلي ركعتين، واستغفري ربك، وألحّي عليه في الدعاء!

قالت باكية :

- أأصلي الآن... سأكون منافقة.. أنا لم أصلّ قط!

- بل صلّي... وستشعرين بالفرق.. الله غفور رحيم لا يرد أحداً أبداً!

اتصلت به ثانية قائلة :

- لقد صليت يا شيخ.. وأحسست بطمأنينة عميقة، وقررت ألا أقطع الصلاة أبداً أبداً.. أرجوك، ماذا أفعل غير الصلاة؟!

- هنيئا لك أختي بالصلاة... هل أمك حية؟!

- أجل سيدي :

- إذن، قبلي رأسها وكفيها... واطلبي منها الدعاء لك!

بعد مدة طويلة.. قرأ رسالتها الإلتكرونية التالية :

- «أشكرك سيدي، أن أرشدتني... أنا سعيدة جدا... لقد وجدت حبيبي الحقيقي، الذي أعطاني نعما كثيرة.. إنه معي دائما، لا يتخلى عني أبداً.. فما أرحمه ، وما أكرمه سبحانه وتعالى...!

وأرجو الدعاء لي، فقد ابتلاني ربي بمرض عضال.. له الحمد والشكر دائماً وأبداً!».

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

الفرق بين الغضب لله والغضب للمصلحة

روي أن رجلاً عابداً بلغه أن قوماً يعبدون شجرة فخرج لقطعها، فقال له إبليس: إن قطعتها عبدوا غيرها فارجع إلى عبادتك. فقال: لا بد من قطعها. فقاتله فصرعه العابد. فقال الشيطان: أنت رجل فقير فارجع إلى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء الله لأرسل رسولاً يقطعها وما عليك إذا لم تعبدها أنت. قال نعم. فلما أصبح وجد دينارين. وفي ثاني يوم لم يجد شيئا، فخرج لقطعها، فصرعه إبليس. فقال له العابد: كيف غلبتك أولاً ثم غلبتني ثانياً؟ فقال لأن غضبك أولاً كان لله وثانياً للدينارين.

● إحياء علوم الدين للغزالي

بحوث ميدانية عند الأسلاف تضبط محيط الأرض وقطرها ضبطا قريبا مما ضبطه المعاصرون

وزعم أصحاب الهيئة أن قطر الأرض سبعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلاً، وأن دورها عشرون ألف ميل وأربعمائة ميل. وذلك جميع ما أحاطت به من بر وبحر.

وإنما عُلم ذلك وحُرر من عبد الله المأمون، وذلك أنه لما أشكل عليه ما ذكره المتقدمون من مقدار الأرض بعث جماعة من أهل الخبرة بالحساب والنجوم -منهم علي بن عيسى- إلى برية سنجار. وتفرقوا من هناك. فذهب بعضهم إلى جهة القطب الشمالي، وذهب آخرون إلى جهة القطب الجنوبي،وسار كل منهم في جهته إلى أن وصل غاية ارتفاع الشمس نصف النهار، وقد زال وتغير عن الموضع الذي اجتمعوا فيه وترفقوا منه، مقدار درجة واحدة. وكانوا قد ذرعوا الطريق في ذهابهم، فنصبوا السهام، ووتّدوا الأوتاد، وشدّوا الحبال. ثم رجعوا وامتحنوا الذرع ثانية، فوجدوا مقدار درجة واحدة من السماء سامتت وجه بسيط الأرض ستة وخمسين ميلاً وثلثي ميل. (والميل أربعة آلاف ذراع؛ والذراع ست قبضات؛ والقبضة أربع أصابع؛ والإصبع ست شعيرات، بطون بعضها إلى بعض؛ والشعيرة ست شعيرات من شعر الخيل). فضربت هذه الأميال في جميع درجات الفلك، وهي ثلاثمائة وستون درجة، فخرج من الضرب عشرون ألف ميل وأربعمائة ميل. فحكم بأن ذلك دور الأرض.

● نهاية الأرب في فنون الأدب

تعليق:إذا كانت مسافة الميل عند العرب المسلمين تقدر، حسب غالب التقديرات ب 1,92 كلم فمعنى أن محيط الأرض كما قدره أهل الخبرة في عصر المأمون هو: 20400 1,92 = 39168 كلم. ومن المعلوم أن محيط الأرض عند العلماء المعاصرين عند خط الطول يساوي 40007 كلم. وعلى هذا الأساس يكون قطر الأرض وفق تقدير العرب المسلمين القدماء هو: 14234,88 كلم، وهو عند المعاصرين من الجهة القطبية: 12756 كلم. مما يعني أن إحصاء العرب المسلمين قريب مما توصل إليه المعاصرون، رغم تطور الوسائل عند هؤلاء وضعفها عند أولئك.

علم اللغة والنحو ضرورية لكل دارس لعلوم الشريعة

والضرب الثالث المقدمات؛ وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو؛ فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيهﷺ، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب، وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة. ومن الآلات علم كتابة الخط، إلا أن ذلك ليس ضرورياً إذ كان رسول اللهﷺ أمياً. ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة، ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضرورياً .

● إحياء علوم الدين للغزالي

تعليق : أين دارسو الشريعة من علوم اللغة في العصر الحاضر؟!

من كلام العباد

قيل ليحيى بن معاذ: ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم؟ قال: ذلك كالدباغ يستروح إلى العطار، والعطار يفر من ريحه.

وقال ابن أبي الورد: إبليس يقول من ظن أنه نجا مني فبجهله وقع في حبائلي.

ومر داود الطائي برطب فقال لبائعه: أنسئني بدرهم لغد. فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول: يا نفس تريدين الجنة وأنت لا تساوين درهماً؟ وأبى قبول المال، وقال: إنما أردت أن أعرف نفسي قدرها.

وقال راهب: ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة، إن أكلت أكلت طيباً وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن وقعت على عودة لم تنكسر.

وقالت بعضهم: الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً.

وقيل: المحسن في معاده كالغائب يرد إلى أهله مسروراً، والمسيء كالآبق يرد مأسوراً.

وقال ابن عباس: كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل أن يركب الناس الصعب والذلول، فلما ركبوها أقللنا.

وقال الحسن: يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم، وتبغض الفجار وأنت منهم.

وعن بعضهم أنه قال: ما معي من الصلاح غير حبي لأهله. وقال ﷺ : المرء مع من أحب.

● محاضرات الأدباء الراغب الإصفهاني

المعلم حل المعضلة

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال: كان عندنا بخراسان إنسان قروي فكان له عجل، فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب، فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر، فاستحضر معلم القرية فقال: قد وقعت واقعة، قال: فما هي؟ فأحضره وأراه العجل فقال: أنا أخلصك أعطني سكيناً. فذبح العجل فوقع رأسه في الجب وأخذ حجراً وكسر الجب، فقال القروي: بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قال الثعلبي في سورة النور: قالت عائشة: لما ركبت وأخذ صفوان الزمام، مررنا على المنافقين فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لعنه الله: من هذه؟ قالوا عائشة. قال: والله ما سلمت منه ولا سلم منها. فشاع الكلام بين الناس. فقالت امرأة أبي أيوب الأنصاري: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ فقال لو كنت مكانها أكنت فاعلة ذلك؟ قالت: لا والله! فقال: والله إن عائشة خير منك سبحانك هذا بهتان عظيم... قال القاضي أبو بكر تعلقت الرافضة لعنهم الله على عائشة بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بخروجها هي أيام الجمل تقاتل عليا في العراق، وهو مخالف لأمر الله تعالى. وقال علماؤنا: استدلت عائشة لجواز الخروج بقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾، فهذا أمر عام للذكر والأنثى فهي محقة في الخروج وهم مبطلون في الإنكار عليها.

● نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري

خشية الله

خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومعه أصحابه إلى السفر، فوضعوا سفرة ليأكلوا، فمر عليهم راع فدعاه ابن عمر ليأكل، فقال إني صائم. قال: في مثل هذا الحر وأنت ترعى الغنم؟ قال: أبادر أيامي الخالية. قال فهل لك أن تبيعنا من غنمك؟ قال إنها لمولاي! قال: فما يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فولى الراعي وهو يقول: فأين الله فأين الله؟ فما زال ابن عمر يقول: قال الراعي أين الله أين الله، حتى قدم المدينة، فسأل عن الغلام فاشتراه وأعتقه واشترى الغنم ووهبها له وقال أعتقتك كلمتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

● نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري

من بلاغات الأعراب

أتى معاوية برجل من جرهم قد أتت عليه الدهور فقال له: أخبرني عما رأيت في سالف عمرك؟ قال: رأيت بين جامع مالاً مفرقاً، ومفرق مالاً مجموعاً، ومن قوى يظلِم، وضعيف يُظلَم، وصغير يكبر، وكبير يهرم، وحي يموت، وجنين يولد، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود.

قال أعرابي: خرجنا حفاة والشمس في قلة السماء، حيث انتعل كل شيء ظله وما زادنا إلا التوكل، وما مطايانا إلا الأجل، حتى لحقنا القوم.

حلف أعرابي على شيء فقيل له: قل إن شاء الله، فخضع نفسه حتى لصق بالأرض ثم قال: إن شاء الله تذهب بالحنث، وترضى الرب، وترغم الشيطان، وتنجح الحاجة.

قال أعرابي لابن عم له: مالك أسرع إلى ما أكره من الماء إلى قراره ولولا ظني بإخائك، لما أسرعت إلى عتابك، فقال الآخر: والله ما أعرف تقصيراً فأقلع، ولا ذنباً فأعتب، ولست أقول لك كذبت، ولا أقر إني أذنبت.

وقال أعرابي: شر المال، مالا أنفق منه، وشر الأخوان الخاذل في الشدائد وشر السلطان من أخاف البرىء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب وأمن.

وقال: سمعت آخر يقول لابنه: صحبة بليد نشأ مع الحكماء، خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال.

قيل لأعرابي: كيف كتمانك السر؟ قال: ما جوفي له إلا قبر.

وأسر رجل إلى بعضهم، ثم قال له: أفهمت؟ قال: بل جهلت قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

● نثر الدر للآبي

حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: نظر النبي [إلى أبي بكر وعمر، فقال: إني أحبكما، ومن أحببته أحبه الله، والله أشد حبا لكما مني، وإن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما، أحب الله من أحبكما وأبغض من أبغضكما ووصل من وصلكما وقطع من قطعكما.

● نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري

كتابة الأصمعي لعقد تَضَمّن عتْق عبد

قال الأصمعي: كنت بالبادية فجاء بي أعرابي معه عبد أسود فقال: يا حضري، أتكتب؟ قلت: نعم. قال: أُكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من عرفجة التغلبي لميمون مولاه، إنك كنت عبد الله فوهبك لي، فرددتك ووهبتك لواهبك للجواز على الصراط، قد كنت أمس لي، وأنت اليوم مثلي ولا سبيل لي عليك إلا سبيل ولاء.

● نثر الدر للآبي

طـــرف

مر إسحاق ابن سليمان بن عليّ الهاشمي بقاص وهو يقرأ: "يتجرعه ولا يكاد يسيغه"، فتنفس ثم قال: اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه.

● عيون الأخبار لابن قتيبة

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

10– الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

تغليب التأنيث على التذكير في الحياة العامة (3)

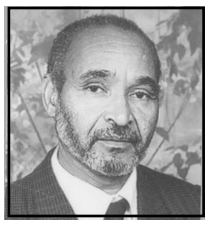

د. الحسين گنوان

ذكرنا في الحلقة الأولى من هذا الموضوع (المحجة عدد 337) مجموعة من الكلمات التي يؤنثها البعض في استعمالات اللغة العربية الجديدة وقابلنا في الحلقة الثانية (المحجة عدد 338) بين أمثلة تلك الاستعمالات، ومجموعة من القواعد التي يفترض أن تندرج (أمثلة تلك الاستعمالات) تحتها فتبين أنها لا تخضع لها بأي وجه، أي أن تلك الاستعمالات لا تنسجم مع تلك القواعد التي عرضت عليها بأي وجه من الوجوه!

وفي هذه الحلقة نعرض بإذن الله تعالى مجموعة من الحالات التي تلحق فيها التاء آخر الاسم لإفادة التأنيث وغيره من المعاني التي تفيدها في اللغة العربية، وقد ذكر ابن يعيش منها عشر حالات نوردها ملخصة مع شيء من التوضيح لبعض الأمثلة التي قد يشوبها شيء من الصعوبة على بعض القراء الأفاضل لتعم الفائدة بإذن الله.

وفي هذا يقول ابن يعيش يرحمه الله : "اعلم أن المؤنث على ضربين مؤنث بعلامة (أي مؤنث بعلامة تميزه وهي التاء في آخره مثل قائمة، وجالسة، مؤنث قائم وجالس) ومؤنث بغير علامة (أي أن الاسم عند النطق به يفهم منه أنه خاص بالمؤنث مثل زينب، وهند. فكل من هذين الاسمين يدل على اسم أنثى من بني آدم، ولا يحتاج إلى التاء مثل قائمة...)

ويقول بخصوص وظيفة علامة التأنيث "والأصل في كل مؤنث أن تلحقه علامة التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة، وامرئ وامرأة. وذلك لإزالة الاشتراك بين المؤنث والمذكر"(شرح المفصل 96/5).

هكذا يتضح أن الأصل في إضافة تاء التأنيث في آخر الاسم يأتي للفرق بين المذكر والمؤنث. وفي هذا المعنى أي الفرق بين المذكر والمؤنث، ووظائف التاء في آخر الاسم بصفة عامة يقول : "وهي (أي التاء) تأتي في الكلام على عشرة أنواع :

– الأول وهو أعمها أن تكون فرقا بين المذكر والمؤنث في الصفات نحو ضارب وضاربة، ومضروب ومضروبة، ومفطر ومفطرة، فجميع ما ذكرناه صفة، وهو مأخوذ من الفعل، وما لم تذكره من الصفات فهذا حكمه.

– الثاني للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو امرئ وامرأة قال الله تعالى : ﴿إن **امرؤ** هلك ليس له ولد وله أخ أو أخت فلها نصف ما ترك﴾(النساء : 176) وقال : ﴿وقال نسوة في المدينة **امرأة** العزيز تراود فتاها﴾(يوسف : 30).

– الثالث : أن تأتي للفرق بين الجنس والواحد (واسم الجنس هو ما يدل بلفظه على أشياء كثيرة) نحو تَمْرٌ وتمرة، وشعيرة وشعير، فتمر اسم جنس وتمرة فرد منه وكذلك شعير وشعيرة، ويكون اسم الجنس في المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك ضرْبٌ وضربةٌ، وقتلٌ وقتلةٌ لأن الضرب جنسٌ يعمّ القليل والكثير، وضربة للمرة الواحدة، ومن ذلك بطٌّ وبطّةٌ، وحمامٌ وحمامةٌ.

– الرابع أن تأتي للمبالغة في الصفة مثل علاَّمة ونسَّابة للكثير العلم، والعالم بالأنساب، وقالوا : راوية للكثير الرواية.. ويقال رجل فَرُوقة للكثير الفَرَق وهو الخوف وقالوا : مَلُولة في معنى الملول وهو الكثير المَلَل.

السؤال مرة أخيرة هل التاء في الاستعمالات الجديدة التي منها (الساكنة بدل السكان، والانتاجية بدل الانتاج والتنافسية بدل التنافس، والظرفية بدل الظرف، والإشكالية بدل الإشكال..الخ) تستجيب لإحدى الحالات المشار إليها أعلاه بمعنى هل استعملت للفرق بين المذكر والمؤنث، أم لأي معنى آخر من المعاني الفرعية التي من أجلها تلحق التاء بآخر الاسم؟! وعليه فماذا يمكن أن يترتب عن الترخص في مثل هذه الاستعمالات من أضرار؟!

– الخامس أن تأتي لتأكيد التأنيث مثل ناقة ونعجة في مقابلة جمل، وكبش، وذلك أن كلا من الناقة والنعجة مؤنث في المعنى لأن الأولى في مقابل الجمل، والثانية في مقابل الكبش ولذا صار إلحاق التاء بكل منهما مؤكدا لمعنى التأنيث فقط.

– السادس أن تأتي لتأكيد تأنيث الجمع (ويعني هنا جمع التكسير، ذلك أن الجمع في اللغة العربية أنواع ثلاثة هي:

1– جمع مذكر سالم مثل : مومنون، أو مسلمين

2– جمع مؤنث سالم مثل : مومنات أو مسلمات

3– جمع التكسير مثل : رجال، ورُسُل، وأمَراء.

فأنت تلاحظ أن أصل الاسم في الجمع المسمى سالما بقي في حالة الجمع كما هو(مسلم، مومن) ثم أضيفت إليه علامة الجمع التي هي (ون) في حالة، و(ين) في حالة أخرى ولذا سمي جمعا سالما. وهذا ما لا يوجد في النوع الثالث الذي سمي جمع تكسير لأن صورة الاسم المفرد يتغير شكلها أثناء الجمع، وهذا هو النوع الذي يعنيه ابن يعيش هنا إذ يقول لتأنيث الجمع، لأن التكسير يحدث في الاسم تأنيثا، ولذلك يؤنث فعله مثل قوله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تومنوا﴾(الحجرات : 14)

– السابع أن تدخل في معنى النسب (عوضا عن ياء النسب) مثل المَهالِبة، والمسامعة. فالأصل مَهْلبي، ومسمعي.

فلما لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضا منها فأفادت النسب، كما كانت تفيد الياء في مَهْلبي ونحوه.

– الثامن أن تدخل(الكلمة) الأعجمية للدلالة على التعريب نحو جوارية وموازجة، لأن الجورب أعجمي، والموازجة جمع موزج وهو كالجورب، وهو معرب واصله بالفارسية موزه.

– التاسع : إلحاقها للعوض في الجمع الذي على زنة مفاعيل نحو : فرازنة، وجحاجحة في جمع فرزان وجحجاح، وقياس فرازين وجحاجيح. فلما حذفوا الياء عوضوا التاء عنها.

– العاشر: **إلحاقها في مثل طلحة، وحمزة وهو في الحقيقة من باب تمرة وتَمْر** : الطلح شجر، وحمزة بَقْلَة ثم سمي بها، قال أنس رضي الله عنه كنّاني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجنيها.. ويجمع هذه الأنواع أنها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث... (شرح المفصل لابن يعيش 96/5– 99).

وفي هذا السياق أي وظيفة التاء في آخر الاسم يقول المبرد "**وكل مصدر تريد به المرة الواحدة فلا بد من دخول الهاء فيه نحو جلست جلسة واحدة، وركبت ركْبة ...**"(المقتضب 372/3).

والسؤال مرة أخيرة هل التاء في الاستعمالات الجديدة التي منها (الساكنة بدل السكان، والانتاجية بدل الانتاج والتنافسية بدل التنافس، والظرفية بدل الظرف، والإشكالية بدل الإشكال..الخ) تستجيب لإحدى الحالات المشار إليها أعلاه بمعنى هل استعملت للفرق بين المذكر والمؤنث، أم لأي معنى آخر من المعاني الفرعية التي من أجلها تلحق التاء بآخر الاسم؟!

وعليه فماذا يمكن أن يترتب عن الترخص في مثل هذه الاستعمالات من أضرار؟!

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 – الدكارات فاس – المغرب

بِنَبْضِ القلب

الزاحفون نياما

الثلاثاء، السادس والعشرون من أكتوبر 2010.. المشهد رهيب جماهير غفيرة تحاصر مدينة سبتة المحتلة، الأعلام تبدو من بعيد خفاقة، أهي مسيرة خضراء ثانية تعيد مدينتنا السليبة؟!

فجأة تنجلي الحقيقة سافرة كوجه مومس اعتادت حياة الرصيف... **هؤلاء الزّاحفون هم أنصار فريق "البارصا" جاءوا من كل حدب وصوب لتشجيع الفريق الكطلاني حاملين أعلامه المزينة بصليب كبير، تكبدوا المشاق لا للتنديد بمواقف الاحتلال الإسباني وقهره لإخوانهم المغاربة، بل جاءوا لتكريس الاحتلال بغبائهم وخوائهم الفكري والروحي...** لم يقتصر الأمر على هذا الغباء، بل إن رئيس جمعية محبي فريق "البارصا" بمدينة تطوان كان قد عرض على رئيس الفريق الكطلاني، أن يحط بمطار تطوان، لأن مدينة سبتة المحتلة لا تتوفر على مطار، وسيخصص للفريق استقبالا رفيعا، ويوفر له حافلة مريحة تقله إلى المدينة السليبة، غير أن المسؤولين على فريق البارصا رفضوا هذا العرض وأرسلوا إلى "الزاحفين نياما" رسالة سياسية مفادها أن سبتة مدينة إسبانية، لذلك فإنهم يفضلون ركوب الطائرة من مطار برشلونة إلى مطار مالقا، ثم الانقسام على طائرتي هليكوبتر تقلهم إلى سبتة...

وهكذا فضلت البارصا -معبودة جماهيرنا النائمة في الجهل- كل هذا العناء رافضة عبور الأراضي المغربية حتى لا يفهم الشعب الإسباني أن سبتة مرتبطة بالتراب المغربي... فهل يفهم أبناؤنا الذين يتعاركون في المقاهي ويتبادلون الشتم والضغينة من أجل حفدة "إزابيلا" أن الوقت قد حان لنلتفت إلى همومنا وإلى تكريس طاقاتنا من أجل النهوض بمشروعنا الحضاري، واسترداد مدننا وجزرنا التي مازالت تئن تحت وطأة الاستعمار الإسباني، أم أن الزحف سيظل معاكسا لطموحاتنا التحررية؟؟

ذ. أحمد الأشهب

محمد ﷺ في التوراة

أ. د. عماد الدين خليل

مع انبثاق رسالة الإسلام في ليل الجاهلية أخذ عرب الجزيرة ويهودها ونصاراها يراجعون معطياتهم الدينية لتبين ملامح النبي الموعود، والإرهاصات التي آذنت بظهوره.. وإنه لأمر يثير الدهشة واليقين معاً أن يجد الإنسان في كتب هؤلاء وأولئك، بل فيما تبقى من كتبهم بشكل أدق.. هذا الحشد الغزير من الروايات والنصوص التي تؤكد نبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وصدقها وحجيتها..

ولن يتسع المجال لاستعراض وتحليل هذه المعطيات كافة ولنكتفي بعرض شواهد منها فحسب.. ففيها الكفاية.. ولنخصص هذا المقال لبعض ما تضمنته كتب يهود، ونترك مقالاً آخر لكتب النصارى..

عن زيد بن أسلم قال " بلغنا أن عبد الله بن سلاّم كان يقول إن صفة رسول الله ﷺ في التوراة "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملّة المتعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به أعيناً عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا" فبلغ ذلك كعب الأحبار فقال : صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم "أعينا عموميين وآذانا صموميين وقلوبا غلوفيين"..

وفي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، المؤرخ، عن عبد الله بن سلاّم أن أباه كان يردد : إن كان النبي القادم الذي يجدون صفاته في كتبهم من ولد هارون أتبعته وإلا فلا..

ونقرأ في التوراة، سفر حجي، الإصحاح الثاني، الفقرتين 6 و 7 "لأنه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فازلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأمم، ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت عدلاً قال رب الجنود" وقد جاء في حاشية الأصل العبري "مشتهى كل الأمم حمدوت، أي الذي تحمده كل الأمم". فالتوراة إذن صرحت باسم محمد (حمدوت) ولكن الترجمة : أبعدت لفظة محمد لتضع مكانها مرادفا يصرف الذهن عن الاسم الحقيقي هو (مشتهى كل الأمم).

وفي سفر التثنية، الإصحاح الثامن عشر، فقرة 15 نقرأ "يقيم لك -أي لموسى- الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلك له تسمعون" ويقول في الفقرة 18 "أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" وهي عبارة -يقول إبراهيم خليل أحمد في كتابه المعروف محمد بين التوراة والإنجيل والقرآن : مجملةً فسرها اليهود بمجيء رسولٍ منهم لا من ولد إسماعيل. وكأن الله تعالى جعل هذه العبارة مجملة وألهمهم هذا التفسير، حفظاً لهذه البشارة، لأنهم لو عرفوا أن الرسول المبشر به سيكون من ولد إسماعيل لأخفوها أو محوها. وقد أثبتت الأيام أن الرسول المبشر به هو محمد ﷺ.

وورد في سفر التثنية أيضاً، الإصحاح الثالث والثلاثين فقرة 3 "جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ في جبل فاران" وتلك هي الرسالات الثلاث لموسى والمسيح ومحمد عليهم السلام، وهذا مصداق قوله تعالى ﴿والتين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الامين﴾ لأن منبت التين والزيتون مهجر إبراهيم، ومولد عيسى عليهما السلام، وطور سيناء مكان مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام، وفاران في مكة مولد الرسول ﷺ.

هذا فضلاً عن الروايات التاريخية العديدة التي تحمل إرهاصات مجيء الرسول الجديد عليه السلام وصفاته. فعن عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : "إنما دعانا إلى الإسلام ما كنا نسمع من يهود أنه تقارب زمان نبي يبعث فيقتلكم قتل عادٍ وارم". وعن سلمة بن سلامة الذي شهد بدراً قال "كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل، أشار بيده إلى مكة واليمن وقال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد. قالوا : من يراه؟ فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال : إن يستكمل هذا الغلام عمره يدركه. قال سلامة : والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا".. وهذا ابن الهيبان من يهود الشام خرج من الشام إلى الحجاز وحل في بني قريظة ثم توفي قبل البعثة بسنتين، ولما شعر أنه ميت لا محالة قال : يا معشر يهود ما ترون أخرجني من (الشام) إلى أهل البؤس والجوع (أي الحجاز)؟ قالوا : أنت أعلم. قال : إنما قدمت هذه الأرض أتوكف -أتوقع- خروج نبي قد أظل زمانه، وهذه أرض مهاجره، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه!!

من أجل ذلك راح اليهود يعلنون بين الحين والحين عن قرب ظهور النبي الأخير، ويتباهون بذلك ويهددون بالانتماء إليه، ويتوعدون مخالفيهم من أجل مزيد من السيطرة والإذلال واحتكار المقدرات المادية والأدبية لمئات الآلاف من العرب المحيطين بهم كجزيرة منقطعة. **ولم يكن الكثيرون من أحبار اليهود يتوقعون أن النبي الجديد سيجيء هذه المرة من سلالة أخرى غير السلالة الإسرائيلية المعروفة، وأنه بانتمائه العربي سيشكل خطراً أكيداً على وجودهم المستغل، وبدعوته العالمية المفتوحة على الإنسان في كل مكان سيكتسح تجمعاتهم العرقية المغلقة، وبمبادئه العادلة السمحة الواضحة سيفضح طقوسهم وأسرارهم التي يرتزقون منها ويضمنون بها بقاءهم في المراكز العليا لبني قومهم.**

وصدق الله العظيم القائل ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديه من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾.

بارقة

علمٌ من أعلام الدعوة الإسلامية في ذمة الله

أ.د. عبد السلام الهراس

نُعِيَ إلينا أخونا الحبيب وعلم من أفذاذ الأمة الإسلامية الذي قدم خدمات عظيمة في مجال الدعوة الإسلامية ومجال هذه الأمة، وفي الإشادة بآل رسول الله ﷺ، وهو معالي الدكتور الأستاذ محمد عبده يماني مدير جامعة الملك عبد العزيز سابقا، ووزير الإعلام في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله.

عرفت الرجل إبان إدارته لجامعة الملك عبد العزيز، وجددت العلاقة به وهو وزير للإعلام، أخذني إليه صديقه وحبيبه وزميله معالي الدكتور محمود سفر رئيس جامعة الخليج العربي ووزير الحج سابقاً، ثم ازدادت روابط المحبة والصلة بيني وبينه عندما تولى رئاسة جمعية "إقرأ" الخيرية، ولقد قدم خدمات جلى للأمة الإسلامية في العالم من خلال هذه الجمعية الخيرية التي قوامُها المالي من زكوات وصدقات صديقه ونسيبه الشيخ صالح عبد الله كامل، ولهذه الجمعية الخيرية فضل كبير في تكوين الأطر العلمية الإسلامية في العالم الإسلامي.

د. محمد عبده يماني رحمه الله تعالى

وكان رحمه الله تعالى في أيام عافيته ونشاطه يستشيرني في إعطاء المساعدات والمنح في بعض البلدان التي لي بها صلة، وقد أكرمه الله بتآليف في آل البيت ابتداء من رسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء رضي الله عنها وانتهاء ببعض أصحاب رسول الله ﷺ، ومن أروع ما ألف : "إنها فاطمة الزهراء". كما تصدى بطريقة علمية رائعة لأولئك الذين يطعنون في سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وما يرويه من أحاديث، فألف كتيبا صغير الحجم ورائع البناء والمنهج وقوي الحجة، استطاع أن يبين أن أبا هريرة رضي الله عنه من أصدق الرواة عن النبي ﷺ، ورد من خلال ذلك رداً مقنعا وبأسلوب علمي هادئ على الروافض الذين يطعنون في صدق أبي هريرة، كما ألف بعض الكتب الأخرى منها كتاب عن إفريقيا الذي دعا من خلاله العرب والمسلمين إلى وجوب الاهتمام بهذه القارة التي تمثل مستقبلا إسلاميا زاهرا.

والحقيقة أن بعض العرب اشتغلوا بقضية تحرير فلسطين بطرق فجة وغوغائية وفوضوية ودعائية، فما رأينا أنظمة تقوم بانقلابات لتحرير فلسطين فتبتدئ بالقضاء على شعوبها وتشتيت شملها وتشريد الكثير منها في الآفاق، وتبذير أموالها وتمزيق وحدتها، وانتهاك حرمتها وتقزيم عمالقتها وإسناد الأمر إلى أشباه رجالها وتسليط اللصوص والطامعين والمنافقين والعملاء على خيراتها وشعوبها.

فها نحن نرى اليوم أن فلسطين أصبح مصيرها في يد العصابة المجرمة تؤازرها الدول الغربية صراحة.

ومن إنجازاته العظيمة في ميدان الإعلام الإسلامي إنشاؤه لمحطة "اقرأ" الفضائية ولمجلة "المسلمون" التي كنت من كُتّابها.

وقد كان رحمه الله يسهم مساهمة فعالة في تشجيع مجلة الهدى التي كان يقوم بإهداء أعدادها على كثير من المراكز الإسلامية في العالم وكن تأسف لتوقف هذه المجلة الرائدة في بابها.

إن فقدان العالم الإسلامي للدكتور محمد عبده يماني خسارة قلما تعوض، وبهذه المناسبة فإني وأهلي وإخواني وأحبابي نرفع عزاءنا فيه للسيدة أم ياسر وأنجالها وعلى رأسهم الشيخ ياسر بن عبده يماني، ومعالي الشيخ صالح عبد الله كامل حفظه الله ومعالي الدكتور عبد العزيز محيي الدين جلجة، ومعالي الشيخ الدكتور عبد الله عمر ناصف، و الدكتور محمود محمد سفر، ولأخي الدكتور أحمد صقر الداعية الإسلامي بأمريكا وهو زميل للدكتور الفقيد، ولأخي الدكتور محمد أبو شلخة الذي يعتبر من أعظم أساتذة الرياضيات التطبيقية في أمريكا ولغيرهم من إخوان الفقيد الحبيب الذي هزني فُقْدانُه هزّاً عنيفا وأنا على فراش النقاهة بعد الصدمة القاتلة بسيارة رعناء كادت تُفْقِد حياتي، ولولا ذلك لطرت إلى جدة للمشاركة في تشييع جنازة هذا الأخ الحبيب العزيز الذي لا أنسى أُخوته، وأسأل الله أن يغفر له وأن يتغمده برحمته، وأن يأجرنا في مصابنا به ويخلفنا خيراً من هذا المصاب، وأن يجعل مأواه مع من كان يحب في الدنيا من رسول الله ﷺ وآله وأصحابه.

ولا يسعنا إلا أن نردد قول الله تعالى : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾